العنوان:	صراع السلطة في اليمن منذ فجر الإسلام حتي قيام الدولة لظاهرية
المصدر:	مجلة المؤرخ العربي
الناشر:	اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة
المؤلف الرئيسي:	بشير، عبدالرحمن
المجلد/العدد:	ع15
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2007
الشهر:	مارس
الصفحات:	45 - 93
رقم MD:	1075234
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التاريخ الإسلامي، الصراعات السياسية، النظم السياسية، اليمن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1075234

د. عبد الرحمن بشير (*)

صراع السلطة فى اليمن منذ فجر الإسلام حتى قيام الدولة الظاهرية

مقدمة:-

اكتسى تاريخ اليمن السياسى فى ظل الإسلام بكثير من الغموض، والمصادر المتوفرة لا تجلى الحقيقة خاصة فى المراحل التاريخية المبكرة من تاريخ الإسلام فى اليمن. فى المقابل نجد أن التاريخ القديم لليمن قد حظى بعناية كبيرة من خلال الدراسات التى كشفت عن الكثير من الأحداث فى فترات تاريخية موغلة فى القدم، حيث قدمت الكشوف الأثرية خدمة جليلة للدراسات التاريخية ووضعت كثيرا من الأحدث فى سياقها التاريخى، والسبب فى ذلك هو اهتمام المستشرقين بدراسة التاريخ القديم لليمن فى إطار اهتمامهم المتزايد بتاريخ اليهود والنصارى فى المنطقة، وبتاريخ دولتى الفرس والروم اللتين تنازعتا السلطة فى جنوب شبه الجزيرة قبيل الإسلام، وجاءت كتابتهم ثرية لاعتمادهم على نتائج الحفريات الأثرية بجانب ما كتبه المؤرخون البيزنطيون.

ظلت العادات والتقاليد هى القاسم المشترك بين عصر ما قبل الإسلام والعصر الإسلامى بسبب تضاريس اليمن، إذ أن المناطق المقفلة تظل الموروثات تتردد فى أرجائها فترة أطول مما لو كانت مفتوحة على جيرانها، وبالتالى احتفظ اليمنيون على مر التاريخ بتقاليد السلطة الذاتية أو الحكم الذاتى، وهى خصوصية من خصوصيات الحكم القبلى الذى لازم القبيلة اليمنية منذ فجر التاريخ وحتى العصر الحاضر، ولم يستمر إذعان القبائل اليمنية لسلطة الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من عشر سنوات حتى عادت حركات التمرد على السلطة من جديد، كما تأثر سكان اليمن من غير العرب بتلك التقاليد وتحكمت فيهم هذه الموروثات، وهى الصراع على السلطة، حيث كان هدف أجدادهم من دخولهم إلى اليمن هو السيطرة على البلاد والانفراد بالحكم قبل الإسلام، إذ ترصد المصادر

(*) مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة كلية الآداب - جامعة الزقازيق

التاريخية قيام دولتين فى اليمن واحدة للأحباش وأخرى للفرس، كما أن أهل الذمة هم الآخرين اتسمت علاقتهم بالسلطة بالتملق والولوج إلى مفاصل الحكم عن طريق التقرب من السلطان بكل الوسائل الشرعية وغير الشرعية، فقد لعب النصارى واليهود دورا مهما فى مسيرة اليمن التاريخية والسياسية قبل الإسلام، أما بعد الإسلام فانحازوا إلى صاحب السلطان، ودخلوا فى معيته فى محاولة منهم لتأمين حياتهم داخل المجتمع اليمنى كأقلية دينية، كما كان للمرأة دورا فى سد فراغ السلطة على مر تاريخ اليمن، حيث تحملت المسئولية السياسية فى فترات مختلفة خلال العصور الوسطى.

وفى هذه الورقة نحاول أن نحلل الأحداث، ونرصد ذلك الصراع بقدر من الموضوعية فى ظل كتابات متنوعة فيها ما هو متحيز وما هو مبتور، وفى بعض الأحيان متضاربة خاصة فى رصد تاريخ القرون الثلاثة الأولى للهجرة، أما بعد ذلك فهى كتابات محلية إقليمية متعصبة وأخرى عامة متحيزة، وهى محاولة متواضعة لرصد العلاقة بين أهل اليمن وسلطة الدولة وفق معطيات المراحل التاريخية المختلفة التى مرت بها البلاد خلال العصر الإسلامى بداية من سلطة الولاة الذين حكموا اليمن بتفويض من حكومات المدينة المنورة ودمشق وبغداد، ومرورا بسلطة الدول المحلية القبلية والمذهبية التى استقلت بالبلاد وأخيرا سلطة العجم. هذه هى القوى السياسية التى اعتلت هرم السلطة فى اليمن خلال العصور الوسطى، فبتغير الحكام تتغير السياسات وتتبدل الاتجاهات نحو سكان البلاد، وسنرصد بحول الله تعالى تلك العلاقة مع المكونات الرئيسية لسكان اليمن بدءا بالقبيلة التى تعبر عن جل سكان اليمن مرورا بالعبيد والأبناء وأهل الذمة، ثم وقفة مع علاقة الدولة بالمرأة. والله اسأل أن يجنبنا الذلل أنه نعم المولى ونعم النصير.

الدولة والقبيلة

لم تتغير الحياة القبلية فى اليمن بعد الإسلام، فالقبيلة هى الوحدة الأساسية فى المجتمع اليمنى، وهى التنظيم البدائى الذى يقوم على رابطة الدم والقربى والسلطة الأبوية، حيث تتكون القبيلة من بطون وعشائر وعائلات وأسر، وهى دائما ما تتمرد على السلطة وترفض الهضيمة وتعشق الحرية فهى لا تخضع لأى سلطة ما إلا لضعف أو لمصلحة (فالعصبية تتكون من الالتحام بالنسب أو فى معناه وذلك أن صلة الرحم طبيعى فى البشر ومن صلتها النعرة على ذوى القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة)[١] وبهذا المعنى يتأصل النظام القبلى فى اليمن منذ دولة سبأ القبلية حينما عرض النبى سليمان عليه السلام على ملكتها بلقيس الإسلام فقالت: (رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين)[٢] أى أنها لم تسلم لسليمان ولم تخضع

لسلطانه باعتبارها ندا له، وظلت القبائل اليمنية على هذا الحال يخضعون للدولة فى إطار من الحرية الذاتية، ولدينا مثال على ذلك من نجران، حيث ظل بنو عبد المدان وهم من سلالة شداد بن عاد يتمتعون بحكم ذاتى (لا يطيعون لملك الغز (دولة بنى رسول) ولا سلاطين العرب)(٣) ، فالإنسان العربى مجبول على الحرية، وهو لا يطيق الخضوع لأحد غير قبيلته على أن لا يؤثر ذلك فى حريته الشخصية(٤).

وظل الأمر كذلك بعد دخول الإسلام اليمن ففى أيام الخليفة عثمان بن عفان عندما قدم عليه خيفان بن عرابه، حيث سأله: (كيف تركت أفاريق العرب فى ذى اليمن ؟ فقال : هذا الحى من بلحارث بن كعب فحسك امراس ومسك أحماس، تتلظى المنية فى رماحهم، وأما هذا الحى من أغار بجيلة وخثعم فجوب أب، وأولاد عله، ليست بهم ذلة، ولا قلة، صعابيب وهم أهل الأنابيب، وأما هذا الحى من همدان، فانجاد بسل، مساعير غير عزل، وأما هذا الحى من مذحج فمطاعيم فى الجدب، مساريع فى الحرب)(٥) وهذا الحديث وإن كان يعدد الخصال الكريمة التى تمتعت بها القبائل اليمنية فإنه يدلل على استمرار نظام القبيلة كوحدة سياسية واجتماعية وعسكرية فى اليمن. اختلفت القبيلة اليمنية عن غيرها من القبائل العربية الأخرى فى شبه الجزيرة العربية فى كثير من الخصائص والصفات فأهل الحضر منهم لا يأنفون من العمل ولا يستصغرون شأن الحرف مما يدحض نظرية ابن خلدون (٦) فى أن العرب أبعد الناس عن الصنائع، ويرجع هذا الاختلاف والتباين إلى الطبيعة التى أثرت على أجسامهم وعقولهم، فجعلتهم من أنشط شعوب شبه الجزيرة العربية فى ميدان العمل والحيلة فى كسب الرزق وفى إقامة المجتمعات، ومع أن فريق من القبائل اليمنية عاشوا حياة الاستقرار والحضر لكنهم بقوا مخلصين لمثل البوادى ولطبيعتها فى الحياة، فهم فى قراهم ومدنهم بيوت وبطون ويتمسكون بالعصبية(٧) ولا يختلف نمط الحياة فى اليمن كثيرا بين المدينة والقرية أو البادية فوجود القبائل فى المدن يعتبر استيطانا قبليا ولا يتحول إلى مواطنة فى المدينة، إذ أن فكرة الوطن ارتبطت دائما بالقبيلة ولم ترتبط بالحدود الجغرافية(٨) إلا فى حالات فرضتها الظروف سوف يأتى تفصيلها.

استظلت القبيلة بظل الدولة الإسلامية من خلال الحكم المركزى للخلافة الإسلامية عن طريق الولاة طالما كان هذا الحكم يمسك بتلابيب هذه القبائل عن طريق زعمائها أما وقد بدأت هذه الحكومة المركزية فى الضعف، فإن الأمر أصبح متروكا لزعيم القبيلة حسب قوة القبيلة وعدد بطونها، فإما أن يستقل بمنطقة نفوذه ومعه بطون القبيلة مكونا دولة، وإما أن يدخل فى حلف من القبائل الاخرى يستجيب لمتطلباته، وظل هذا النظام القبلى يشارك فى قيادة

اليمن قبل الإسلام وبعده، وهذا يوافق قول أحد الدارسين بأن أكثر مؤسسى الأسر الحاكمة فى اليمن كانوا سادات قبائل فى الأصل، استغلوا مواهبهم وإمكانيات قبيلتهم وسخروها فى سبيل الحصول على الملك وعلى التلقب بلقب ملك أو سلطان، حيث يجمع الزعيم شمل عدة قبائل ويترأسها، وقد ينصب نفسه ملكا عليها[٩].

تأتى العلاقة بين القبيلة والدولة ضمن إطارين الأول: علاقة القبيلة بالدولة القبلية التى تستمد سلطتها من عصبيتها بمعنى (إنه لابد لها من العصبية التى بها يتم أمرها)[١٠]، والثانى: علاقة القبيلة بالدولة الدينية التى تعتمد على المذهب الدينى فى بسط سلطانها، وباستعراض النوع الأول نجد أن تاريخ اليمن من قبل الإسلام وبعده وحتى قيام الإمامة الزيدية كانت إلى حد ما عبارة عن حكم قبيلة استطاعت أن تخضع لسلطتها ونفوذها بشكل مباشر أو غير مباشر مجموعة من القبائل المغلوبة على أمرها أو المتحالفة معها من أجل مصالح معينة يأتى ذلك انسجاما مع قول ابن خلدون «العصبية متألفة من عصبيات كثيرة، وتكون واحدة منها اقوى من الأخرى فتغلبها وتستولى عليها حتى تصيرها جميعا فى ضمنها وبذلك يكون الاجتماع والغلب»[١١]، وكانت سلطة الدولة القبلية لا تعدو كونها نوعا من الإشراف على القبائل كمجموعات، إذ أن النظام القبلى ذو نزعة قوية للحكم الذاتى، وبالتالى فإن السلطة داخل القبيلة سواء كانت حاكمة أو محكومة كانت دائما من اختصاص زعمائها، ومن ثم كان ولاء زعماء القبائل أو عدائهم يعنى ولاء القبيلة كلها أو عدائها[١٢]. فالدولة القبلية نقابلها فى اليمن منذ سنة ١٣٠٠ ق.م تقريبا، حيث قامت الدولة المعينية فى منطقة الجوف فيما بين حضرموت ونجران، ثم عاصرتها دولة قبلية أخرى وهى مملكة حضرموت التى ظهرت فى منطقة حضرموت وسقطت فيما بين سنة ٣٧٠-٣٣٥ق.م، كما عاصرت الدولة المعينية حكومة قبلية أخرى هى حكومة قتبان فى وادى بيجان شمال غربى عدن، وانتهى استقلالها فى القرن الثالث ق.م وقامت فى صرواح ومأرب دولة سبأ فى القرن الثامن ق.م تزعمتها بطون حمير، ومرت بثلاثة أدوار حيث ضمت إليها فى أواخر القرن الثانى ق. م ذو ريدان ثم حضرموت وزادت سيطرتهم على بلاد اليمن خلال القرن الثالث م حيث أصبح ملكها يكنى بملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت[١٣]، ولقد مهد التطاحن القبلى لدخول الأحباش اليمن، حيث يؤكد نقش بالخط المسند على اشتعال الحرب بين سبأ وحمير ورحبة وكندة ومضر وثعلبة[١٤]، وبالتالى أنهى الأحباش الحكم القبلى اليمنى، ثم يأتى الفرس بدعوة من حمير ليقوضوا حكم الأحباش[١٥]، ويكاد حكم الغرباء من الأحباش والفرس يكون مقصورا على العاصمة صنعاء وما جاورها وتظل

قبائل اليمن تتمتع أبدا بحريتها وأن الحكم فيها كان للأسر المالكة القديمة، وهم فى صراع دائم فيما بينهم [١٦].

دخل الإسلام اليمن واهتدت القبائل بجهود صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر العقد لباذان أو باذام الفارسى بعد إسلامه على اليمن ومخاليفها « لم يزل عامل رسول الله أيام حياته فلم يعزله عنه.. حتى مات »[١٧] وبعد وفاته قسم الرسول صلى الله عليه وسلم اليمن إلى خمسة أقسام وولى على كل قسم أميرا من الصحابة يعلمهم أصول الدين الجديد، وهم خالد بن سعيد على صنعاء، والمهاجر بن أبى أمية على كندة، وزياد بن لبيد على حضرموت، ومعاذ بن جبل على الجند، وأبا موسى الأشعرى على منطقة زبيد، وزمعة على عدن والساحل [١٨]، وحاول الرسول صلى الله عليه وسلم التخفيف من غلواء العصبية بين القبائل اليمنية فجعل الصدقة فيما بينهم [١٩]، ويأتى اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم باليمن ضمن تأمين جنوب دولته حتى يتفرغ لنشر الإسلام خارج شبه الجزيرة، فكان إيفاده لعلى بن أبى طالب وخالد بين الوليد، وهما من خيرة الصحابة إلى اليمن وبصحبتهما عدد من أصحاب البلاد مثل أبو موسى الأشعرى وعامر بن شهر بن باذان دليلا على هذا الاهتمام « قال البخارى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وصحبته خالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع » [٢٠] وكان عمال الرسول صلى الله عليه وسلم عند وفاته على اليمن ثلاثة هم أبان بن سعيد بن العاص على صنعاء وأعمالها، ومعاذ بن جبل على الجند ومخاليفها وزياد بن لبيد على حضرموت وأعمالها[٢١] فبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بخمسة ولاة على خمس ولايات، وعند موته أصبحت ثلاث، فالرسول يعرف طبيعة البلاد وطبيعة أهلها ففى البداية حاول أن يعالج التمزق الحاصل بين السكان ونزعتهم الاستقلالية والميل إلى الزعامة، وبروح الإسلام وبعمل الدعاة قلص الرسول صلى الله عليه وسلم الولاة إلى ثلاث فى طريق الوحدة وزاد من عدد الدعاة، وبالتالى وحد البلاد وطوع القوة الكامنة عند أهلها لخدمة الإسلام فخرجت بطون من القبائل اليمنية تشارك فى الفتح شرقا وغربا، ومدح الرسول فيهم خصالهم الحربية عندما قال الإبدال بالشام والنجباء بمصر والعصب باليمن والأخيار بالعراق [٢٢] والعصب هنا تعنى التجمع للحرب[٢٣].

تمردت القبائل اليمنية على سلطة الدولة حيث لم تطل مدة خضوعهم لدولة الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة، وانقادت برغبة منها وراء المتنبى الأسود العنسى، ويدعى عبهلة بن كعب الذى ينسب إلى قبيلة مذحج التى أيدته وبمساعدتها سيطر على نجران وصنعاء [٢٤]، وتوالى تأييد القبائل له مثل كندة وحضرموت مما زاد من قوته[٢٥]، فوحد اليمن تحت سلطانه،

وطرد عمال الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الدارسين (٢٦) وضع هذا التمرد فى مضمونه الحقيقى باعتباره ثورة وطنية طبقية تحمل فى محتواها معارضة للسلطة وممثليها فى اليمن، وليس ردة عن الإسلام، وإنما ردة عن المشروع الاجتماعى الإسلامى متمثلا فى الزكاة التى هى عصب هذا الاجتماع. أما من حيث أنها ثورة طبقية فهى موجهة إلى ممثلى السلطة الأعاجم. حيث كان باذان وإلى اليمن يمثل للأسود مواطن من الدرجة الثانية، وبالتالى فإن القضية تحمل إشكاليتين الأولى: تتعلق بالدور الذى لعبه الابناء الفرس فى حكم اليمن لاسيما وأن جمع الرسول صلى الله عليه وسلم لباذان اليمن كله لم يكن أمر مقبولا من جانب القبائل القوية (٢٧). والثانية: تتعلق بالزكاة كنوع من المغارم أذعنت له القبائل بغير رضى نفس، وهو مما سهل مهمة الأسود. مما سبق يتضح أنه لا صلة بين هذه الثورة والردة عن الدين الإسلامى، بل هو صراع على السلطة من جانب، وتحلل من الواجبات الاجتماعية التى تهدف إلى الترابط والتكافل بين المسلمين من جانب آخر، والأمر الذى يفسر صراع السلطة، هو أن الذى قتل الأسود هم من قام ضدهم بالثورة، وقضى على مكاسبهم السياسية، أى الفرس حيث اشتركت زوجة شهر بن باذان التى اصطفاها الأسود لنفسه مع فيروز الديلمى وداذويه وقيس بمن مكشوح المرادى فى تنفيذ المهمة(٢٨).

واصل الخلفاء الراشدون المهمة التى بدأها الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث أرسلوا البعوث والسرايا إلى اليمن، وفى عهد على بن أبى طالب كرم الله وجهه كان للفتنة بينه وبين معاوية صداها فى اليمن مثلما كان لها صدى على العالم الإسلامى، حيث أرسل معاوية إلى اليمن بسر بن أرطأة العامرى فعاث فيه قتلا وتذبيحا (٢٩) وعسف بأهله واستحل الحرام وعاث فى البلاد على حد قول الخزرجى (٣٠) فأرسل عليا قائده حارثة بن قدامة السعدى الذى أعاد الأمور إلى نصابها مؤقتا، ثم عاد إلى مكة فلما دخلها بلغه موت على بن أبى طالب كرم الله وجهه (٣١). وهنا نرصد معارضة قوية لمعاوية من القبائل التى تشيعت لعلى ابن أبى طالب فى اليمن خاصة كندة التى هاجرت بطون منها إلى الكوفة وناصرت على بن أبى طالب ونشأ فيها منوعات من الغلو الشيعى(٣٢)، وكذلك بطون من خولان التى استدعت وساندت بعد ذلك الإمام الزيدى الهادى إلى الحق (٣٣). والملاحظ على هذه الفترة أن والى صنعاء كان يتفوق على أقرانه ولاة الجند وحضرموت، ومن الصعب تحديد الدور الدقيق لهؤلاء الولاة، ومدى سلطتهم وسيطرتهم على القبائل اليمنية لكن يظل الدور المهم لهم هو نشر الإسلام فى هذا البلد الذى يعانى من صعوبة التضاريس والاتصالات، وتعليم الناس كيفية ممارسة شعائرهم، وخلق جو من الحياة الإسلامية الجديدة على مجتمع اليمن(٣٤).

خضعت اليمن للخلافة الأموية، وتوالى وصول الولاة لليمن الذى ازداد عددهم فى تلك الفترة حيث بلغ ما يزيد عن خمسة وعشرين واليا فى تسعين سنة هى عمر الخلافة الأموية، ويأتى ذلك متوافقا مع سياسة الدولة الأموية فى التخوف من النزعات الانفصالية للولاة، واستثناءا من هذه القاعدة كانت ولاية يوسف بن عمر الثقفى من قبل هشام بن عبد الملك حيث استمرت ولايته ثلاث عشرة سنة (٣٥). كما أنه من الصعوبة بمكان تحديد الدور الدقيق للولاة ومدى سلطتهم التى كانت فيما يبدو محدودة أو ربما منعدمة خارج منطقتهم(٣٦)، لذلك نجد مناطق قبلية شبه مستقلة فى العصر الأموى عن الولاة، وكانت القبائل دائمة الثورة والتمرد على السلطة، فعلى سبيل المثال ثار أهل اليمن سنة ١٤٢هـ/٧٥٩ م على عامل أبى جعفر المنصور عبد الله بن الربيع، حيث وجه لهم معن بن زائدة الشيبانى فقتل الكثير واقام فى اليمن تسع سنين(٣٧)، وفى ولاية حماد البربرى أيام الرشيد عسف الوالى بالرعية وقتل جماعة من زعمائهم، فشكا أهل اليمن عاملهم للرشيد فى مكة أثناء موسم الحج، فلم يجبهم إلى شىء مما سألوه، فانتفض الهيضم بن عبد الحميد، وامتنع فى جبال العضد (٣٨) واستولى عليها فأجابه الكثير من بطون القبائل اليمنية. وتحضن معه زعماء هذه القبائل (٣٩). لم يستطع حماد القضاء على التمرد، فطلب المساعدة من هارون الرشيد وما أن وصلته حتى استأمن الهيضم، فحاربه على الطاعة وظفر حماد بالجبل الذى تحصن فيه الهيضم وقبض عليه وعلى أهل بيته وكذلك على رؤساء القبائل التى تحالفت معه وأرسلهم إلى هارون الرشيد فى مدينة الرقة، فقتل الهيضم وصرف سائر من كان معه (٤٠). فالعصبية القبلية ورغبة التحرر من السلطة كانت دائما حاضرة عند القبائل اليمنية، وما أن يعبر ثائر أو متمرد عن شق عصا الطاعة على السلطة حتى يجد الكثير من المناصرين والمساندين من هذه القبائل، لكن هذا الأمر ظل خلال فترة الرسول صلى الله عليه وسلم والدولة الأموية تحت السيطرة فى إطار المنظومة القديمة للعلاقة بين القبيلة والسلطة.

ظفرت القبيلة بالحكم الذاتى فى اليمن من خلال دول قبلية محلية، فبعد سيل الفتوحات الإسلامية حدث نوع من الاختناق لم يجد سوى قنوات الحروب الأهلية والثورات للتعبير ومحاولة الدخول فى سياق السلطة (٤١). وبدا ذلك واضحا منذ بداية القرن الثالث الهجرى، حيث تصدرت القبائل اليمنية هرم السلطة فى اليمن منسلخين من الخلافة العباسية الضعيفة ومتدثرين بغطاء شرعى منها، وليس من قبيل المصادفة أن ترتقى بطون قبيلة حمير (٤٢) سلم السلطة وتقيم دولتين متزامنتين، فأجدادهم كانوا أصحاب آخر دولة قبلية فى

اليمن قبل الإسلام كما بينا سابقا. أما الدولتان فهما دولة بنو زياد (٢٠٣هـ-٤٠٩/٨١٨-١٠١٨م) [٤٣] التى اتخذت من مدينة زبيد عاصمة لها، ودولة بنو يعفر (٢٣٢هـ-٣٨٧هـ/٨٤٧-٩٩٧م) [٤٤] التى سيطرت على صنعاء وجعلتها عاصمة لها، اعتمد نفوذ وسيطرة الدولتين القبليتين على العصبية القبلية، حيث يتوقف نفوذ الدولة واتساع رقعتها على حال عصبيتها من جهة، وحال العصبية فى المناطق التى تحكمها، أو التى تريد بسط نفوذها عليها من جهة أخرى [٤٥]. ويأطر ذلك ابن خلدون [٤٦] عندما يقول «كل دولة لها حصة من الممالك والأوطان لا تزيد عليها، والسبب فى ذلك أن عصابة الدولة وقومها القائمين بها الممهدين لها لابد من توزيعهم حصصا على الممالك والثغور التى تصير إليهم ويستولون عليها لحمايتها من العدو» فبعد موت الوصى على عرش الزياديين الحسين بن سلامة سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦ م ضعفت الدولة، وظهرت حالات من التمرد القبلى حيث انفردت بنو معن [٤٧] بعدن ولحج وأبين والشحر وحضرموت كما ثار بنو الكرندى وسيطروا على سمدان والدملوه والتعكر[٤٨].

لم يمر قرن من الزمان حتى ظهرت دولة قبلية أخرى فى اليمن عندما تطلعت قبيلة همدان [٤٩] للقفز على السلطة فى منطقة صنعاء وما حولها مستغلة بطونها الكثيرة هناك[٥٠]. فالقبيل الواحد وإن كانت فيه بيوتات متفرقة وعصبيات متعددة فلابد من عصبية تكون اقوى من جميعها تغلبها وتستتبعها[٥١]. فقد أقامت همدان دولة قبلية فى صنعاء (٤٩٢-٥٦٩هـ/١٠٩٩-١١٧٣م) وخلعوا على أنفسهم لقب السلطان؛ وتداولت السلطة بين ثلاث أسر من همدان هم بنو حاتم المغلسى وبنو القبيب وبنو إليامى، ويأتى تداول السلطة فيما بينهم قسريا بناء على اجتماع كلمة بطون همدان[٥٢]. والأسرة الأخيرة حظيت بنوع من التوثيق التاريخى الذى عرض لأهم الإنجازات التى حققتها الدولة خاصة فى ظل حكم السلطان حاتم ت٥٦٦هـ/١١٦١م[٥٣]. الذى قضى اثنتا عشرة سنة من حكمه فى نشر السلام فى شمال اليمن، فبحلول سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م كان قد سيطر على المنطقة الواقعة شمال صنعاء باستثناء صعدة التى كانت بأيدى الزيديين، وظل الصراع مع الأئمة الزيديين حتى وفاته، حيث قررت همدان أن تنقل السلطة للمرة الرابعة لأسرة القبيب لكنها لم تفلح[٥٤].

وبحلول ٥٧٠هـ/١١٧٤ م استطاع توران شاه قائد الأيوبيين أن يسير شمالا من تعز [٥٥] فاصبح على الهمدانيين مواجهة تحدى جديد أنهك قواهم، ومع ذلك ظلوا يمثلون قوة سياسية يسيطرون على مناطق من شمال اليمن إما بصورة مستقلة أو بالتحالف مع الزيديين، كما كانوا يسيطرون على صنعاء من وقت لآخر [٥٦]. ويقرر أحد الدارسين [٥٧] أن دولة الهمدانيين كانت إسماعيلية [٥٨]

بدليل التعاون بينها وبين دولة بنى زريع الإسماعيلية فى محاربة على بن مهدى، وهو أمر يحتاج إلى تفسير فى ضوء ما هو متوفر لدينا من مادة، فلم يرد فيما وصلنا من مصادر أى اتصالات بين مؤسس الدولة والدولة الفاطمية، واعتناقهم للمذهب الإسماعيلى يعنى خضوعهم للملكة أروى زعيمة الصليحيين، فكيف نفسر احتلال السلطان حاتم صنعاء الصليحية واستقلاله عنها، وعلى الرغم من ذلك يبدو أن السلطان حاتم كان يميل إلى المذهب الإسماعيلى لسببين الأول : هو من باب المنافسة المذهبية الشمالية من قبل الزيديين، والثانى، هو تطبيق الأساليب الإسماعيلية فى فرض الضرائب على الرعية من جانب التخفيف على القبائل التى سئمت المغارم، وهو ما يجمع إليه ولاء هذه القبائل (٥٩)، كما أن فى أخبار سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م يورد يحى بن الحسين ما يثبت أن الباطنية كان يخطب لها على منابر صنعاء فى عهد السلطان الهمدانى حاتم بن أحمد اليامى، واللافت للنظر أن السلطان رضخ لشروط الإمام الزيدى أحمد بن سليمان الذى طلب منه منع الخطبة للباطنية فى صنعاء (٦٠) مما يدلل على عدم التمسك بالمذهب.

أما الإطار الثانى من علاقة الدولة بالقبيلة فى اليمن فيتجسد فى علاقة القبائل اليمنية بالدولة الدينية التى تعتمد على المذهب الدينى فى بسط سلطانها، فتأييد الدول المذهبية من جانب القبائل اليمنية له مدلول سياسى واجتماعى من حيث إنهاء التنافس والتحاسد على الرئاسة بين القبائل، وتفويض الأمر لإناس ذات مكانة دينية تاريخية وهو ما ذهب إليه ابن خلدون عندما قال: «الصبغة الدينية تذهب التنافس والتحاسد الذى فى أهل العصبية»(٦١)، بمعنى أن القبائل اليمنية احتضنت واجهة دينية لم تكن طرفا فى التناحر والاقتتال القبلى رغبة منها فى وضع حدا لهذه للصراع على السلطة (٦٢)، يتضح ذلك جليا من خلال نموذج الدولة الزيدية التى تعتبر أول دولة مستقلة سياسيا ومذهبيا فى اليمن، واتخذت من مدينة صعدة عاصمة لها سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م بزعامة الهادى للحق يحى بن الحسين(٦٣)، وهو من الفرع الحسنى (٢٤٥-٢٩٨هـ/٨٥٩-٩١٠م) وهى تتخذ من المذهب الشيعى الزيدى معتقدا لها، والزيدية من أكثر فرق الشيعة اعتدالا وهى أقربهم إلى أهل السنة والجماعة. جاء الهادى من المدينة المنورة تلبية لدعوة قادة وزعماء القبائل التى تضرب فى شمال اليمن، خاصة قبيلة خولان التى تسكن فى صعدة، حيث لم تتفق القبائل على اختيار زعيم منهم ليحكم فيهم (٦٤)، فنصبوه كأول إمام زيدى فى اليمن سنة ٢٨٤/٨٩٧م (٦٥)، وظلت دولتهم صامدة تختفى من على مسرح الأحداث حينا وتظهر أحيانا أخرى حتى سنة ١٩٦٢ م تتحالف مع القبائل القوية وتنقلب على القبائل الضعيفة، وتضعف وتدخل فى زوايا النسيان، فعندما تتبدل

الاحوال ويصير لها النفوذ والسلطان يرصدها المؤرخون ويرتفع ذكرها فى كتب التاريخ، وعندما يتصارع الأئمة ويصير الأمر إلى أكثر من إمام فى وقت واحد تضعف ويهملها التاريخ(٦٦).

لم ينه حكم الدولة الزيدية صراع الزعامة والسلطة بين القبائل كما كان المرجو، إذ أنها انتهجت سياسة (فرق تسد) مع القبائل اليمنية فلم تسمح بتفوق قبيلة على أخرى مما أسهم فى استمرار الصراع والتنافس بين الجماعات القبلية متخذة فى سبيل ذلك العديد من الأساليب، ومثلت دور الخصم والحكم والحليف فى وقت واحد، والذى مكن الأئمة من هذا الدور كونهم يقفون خارج التركيب القبلى(٦٧)، وهذا الوضع المستقل مكنهم من المناورة(٦٨)، واستغلت الدولة الزيدية مفهوم الدين كعامل أيديولوجى بقصد تحقيق غاية سياسية بحتة عن طريق تحويل المعتقد الدينى إلى نظرية سياسية دينية(٦٩)، مما ألب عليها بنى العباس، حيث أعطت الخلافة العباسية فى بغداد تفويض للدولتين المواليتين الزيادية واليعفرية فى مقاومة هذه الدولة، وقد نجحوا إلى حد كبير فى مهمتهم، فقد كان صراعا بين الدولة القبلية والدولة الدينية، حيث بدأ الإمام الهادى يهدد نفوذهم فى البلاد عندما دخل مدينة صنعاء سنة ٢٨٨ هـ/٩٠١ م وبقى فيها لمدة سنة(٧٠).

ضعفت الدولة الزيدية بعد موت الهادى نتيجة ضعف خلفائه، ثم صار الأمر لفرع آخر من فروع أبناء زيد بن على حيث برز منهم الإمام المنصور بالله القسم بن على العيانى سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م، وتحالف مع همدان التى قدمت له الدعم السياسى والعسكرى ودخل صعدة، وولى عليها ولده جعفر وجعل له نصف خراجها، ونصفا لبنى الهادى، وكذلك نصيبا من مكوس التجارة، وارتفع شأن الدولة الزيدية مرة أخرى مع هذا الفرع الجديد، حيث دخلت صنعاء فى طاعتهم لفترات متقطعة، ودخلت بطون القبائل فى شمال اليمن معهم فى تحالفات طالما كانت تخدم مصالحهم السياسية والاقتصادية (٧١) لذلك تميزت العلاقة بين الطرفين القبيلة والدولة الدينية خلال ما يقرب من الف عام بالتقلب والتحول من حين لآخر، فكما كانت القوة والمساندة القبلية تمثل عامل دعم ومساندة فى قيام دولة الإمامة، فقد تحولت بعد ذلك لعامل هدم لها، ومنذ مطلع القرن العاشر الميلادى، وحتى منتصف القرن العشرين ظلت العلاقة تعتمد على حالة التوازن، كما أصبحت كل منهما قوة سياسية عسكرية معارضة ومنافسة للأخرى، بحيث ان أيا منهم لم يكن قادرا على أن يحسم السلطة لنفسه دون أن يواجه بمعارضة ومنافسة شديدة من القوى الأخرى (٧٢).

تعتبر دولة الصليحيين الإسماعيلية الموالية للفاطميين ٤٣٩-٥٣٢هـ/١٠٤٧-١١٣٨م(٧٣) هى الأخرى دولة قبلية ذات مذهب دينى، فمؤسس

الدولة محمد بن على الصليحى ينسب إلى قبيلة حاشد الهمدانية [٧٤]، تمكن من تأسيس دولة شيعية المذهب باليمن ٤٣٩هـ/١٠٤٧م، ولم تنته سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م إلا وقد فرض على بن محمد الصليحى نفوذه على دولة مترامية الأطراف تمتد من مكة حتى حضرموت [٧٥]، حيث اتخذ من صنعاء عاصمة له، وأصبح الصليحى يحكم اليمن باعتباره نائبا عن الخليفة الفاطمى المستنصر فى مصر[٧٦]، وبفضل الصليحى عادت الوحدة السياسية لليمن بعد غياب طويل، حيث شهدت اليمن حالة من الصراع السياسى بين القبائل وكان الحال عبارة عن أحلاف تارة ونزال وخصام تارة أخرى، ولو أخذنا صنعاء على سبيل المثال فى فترة الفراغ السياسى قبيل قيام الدولة الصليحية نجد خولان وهمدان وحمير والأبناء نهاية القرن الخامس الهجرى وعلى التحديد سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٦م ينتفضون فى صنعاء التى كان لها حاكم كل شهر فى تلك الفترة، حيث دخلها الإمام يوسف بن يحيى والشريف محمد بن القسم الزيدى، ولم ينتظم لهم فيها الأمر إلا نصف شهر [٧٧] وتدخل همدان فى الصراع السياسى فى صنعاء بشكل واضح للعيان، فهى التى أرجعت أحمد بن قيس ابن الضحاك إلى الإمارة فى صنعاء سنة ٤٠٩هـ/١٠١٧ م بعد أن كثر الاختلاف بين أمرائها وخروجه منها [٧٨] وكانت تستدعى الزيديين، ثم تجتمع للحرب عليهم مع غيرها من القبائل فى سنة ٤١٦هـ/١٠٢٤ م، ثم تستدعى جعفر بن الإمام القسم بن على العيانى سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩ م، ثم تفترق عنهم ثم تستدعيه أخرى [٧٩]. نخرج من هذا أن صنعاء فى هذه الفترة كانت تتقاذفها الأمواج والحكم فيها لمن غلب، وتداول السلطة فيها يتم بالقوة، وتحاول القبائل وخاصة همدان إيجاد غطاء شرعى لها من الزيديين، وعندما تجد أنهم لا يلبون طموحاتهم ينقلبون عليهم، لذلك كانت صنعاء فى تلك الفترة وأعمالها كالخرقة الحمراء بين الأيدى على حد قول يحيى بن الحسين حتى دخلها على بن محمد الصليحى [٨٠].

دخلت القبائل فى الدعوة الفاطمية مع كونها تخالف إلى حد ما معتقداتهم المذهبية، فقد فرض على بن محمد الصليحى سيطرته بالقوة على كل الكيانات القبلية التى حولت بلاد اليمن إلى جزر منعزلة [٨١]، بيد أن هذه الوحدة لم تعمر طويلا، إذ بموت على بن محمد الصليحى سنة ٤٧٣هـ/١٠٨١م[٨٢] عادت اليمن إلى ما كانت عليه من تفتت سياسى ولم يأت توحيد اليمن إلا بفكر سياسى عالى من الصليحى الذى خبر نفسية القبائل العربية ونزوعهم إلى الحرية والمساواة، وكراهيتهم للظلم وثورتهم على كل سلطة، فتسلح بالمذهب الدينى وحاول أن يوازن ما بين اصله القبلى ومذهب الدينى لأنه يعلم أن القبائل لن تمكنه من استقرار سلطانه لذلك جمع الصليحى زعماء القبائل (الملوك والأكابر) فى معيته أينما حل حتى يضمن ولائهم ويأمن غدرهم [٨٣]،

كما أنه أظهر الحرية المذهبية خاصة مع أهل السنة فى زبيد (٨٤). بعد موته وعودة زعماء القبائل إلى بلادهم رفعوا راية العصيان مرة ثانية ضد حلفاء على بن محمد الصليحى وانفرط عقد بلاد اليمن مرة أخرى (٨٥)، ففى عهد السيدة أروى تزعمت خولان الثورة والمعارضة لدولة الصليحيين مما أثار مخاوف الفاطميين فى مصر فأرسلوا أحد قوادهم الذى يدعى على بن إبراهيم بن نجيب الدولة الذى وصل إلى اليمن سنة ٥١٣هـ/١١٣٠م وعمل على إنهاء التمرد (٨٦) بعد موت سبأ بن أحمد الصليحى سنة ٤٩١ أو ٤٩٢ هـ/١٠٩٨ أو ١٠٩٩م خرجت صنعاء وأعمالها عن مملكة الصليحيين، حيث استولى عليها يومئذ السلطان حاتم المغلسى الهمدانى (٨٧).

أما النموذج الثالث فى إطار علاقة القبيلة بالدولة الدينية فى اليمن فيظهر فى الدولة المهدية ٥٤٤-٥٦٩هـ/١١٥٩-١١٧٣م ويبدو هذا النموذج مختلفا بعض الشىء عن نموذج الدولة الزيدية، ويتوافق مع الدولة الصليحية بحسب أن الدولة المهدية هى دولة قبلية ذات مذهب دينى، حيث ينسب على بن مهدى إلى حمير (٨٨)، والفرق الوحيد بين المهديين والصليحيين أن استراتيجية على بن محمد الصليحى تجاه القبائل كانت أكثر فاعلية، فضلا عن كثرة بطون همدان وانتشارها فى المناطق الهامة فى البلاد، وغالبا ما كان يقال أن المهديين خوراج (٨٩) بالرغم أنه لا يوجد ما يساند هذه الدعوى (٩٠) باستثناء افتراض أنهم كانوا يؤمنون بأن كل معصية من المعاصى هى كفر توجب إقامة الحد وهو القتل، ويؤكد على ذلك عمارة اليمنى(٩١) بقوله «أن المذهب الذى كان عليه على بن مهدى وما يعتقده كان حنفى الفروع» وهو أمر مقبول بدليل مساندة علم النجاحية (٩٢) لعلى بن مهدى فى بداية ظهوره سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م، ومعلوم أن زبيد عاصمة النجاحيين كانت حنفية المذهب (٩٣) وكون ابن مهدى قبلى ويعرف طبائع القبائل أراد من خلال دعوته الدينية أيا كانت صبغتها من السيطرة على القبائل ليقود بتحالف منهم دولته حيث خرجت معه بعض بطون خولان وأهل الجبال(٩٤)، كما أنه يعرف نزعتهم الانفصالية فشدد على طاعتهم له طاعة عمياء باسم الدين، ووصلت طاعتهم له أنه فى حالة غضبه على أحد من أكابر أتباعه يحبس نفسه فى الشمس ويمتنع عن الطعام والشراب ويقاطع أسرته، ولا شفاعة له حتى يرضى عنه المهدى من تلقاء نفسه، كما أنه يعرف أن قوة القبائل تحفزهم على الخروج على السلطان فمنع عنهم الخيل وجعلها فى اسطبلاته يدفعها إليهم عند الحاجة(٩٥).

يضاف إلى الدول القبلية ذات الصبغة المذهبية دولة بنى زريع فى عدن التى ينتسب حكامها إلى قبيلة يام الهمدانية، حيث كانت عدن تابعة فى أول أمرها إلى الصليحيين وحكامها نوابا لهم، وبعد ضعف الدولة الصليحية

استقلوا بالمدينة وأقاموا دولة شيعية [٩٦]، ومن أشهر حكامهم الداعى سبأ بن أبى السعود (٤٨٩-٥٣٣هـ/١٠٩٥-١١٣٩م)، حيث ارتفع شأنه نتيجة انقسام الخلافة الفاطمية بعد اغتيال الخليفة الآمر فى ذى القعدة سنة ٥٢٤هـ/١١٨٠م بتمسك الحرة أروى بالدعوة للإمام الطيب بن الآمر، بينما انحاز سبأ إلى الخليفة الحافظ [٩٧]، فلم يتوان الفاطميون فى إسباغ أنواع التبجيل والتكريم على حاكم عدن الجديد واعتباره ممثلهم فى اليمن بعد ضعف دولة الصليحيين ثم زوالها بموت الحرة أروى (٥٣٢هـ/١١٣٨م)، وقلده الخليفة الفاطمى بمصر الدعوة، وسمى بالداعى سبأ المعظم [٩٨]. أما بالنسبة لسكان عدن فإن موقعها كان سببا فى تعدد الأجناس فيها، فالهمدانى المهتم بدراسة القبائل يعدد سكانها من القبائل مثل الأصابح الحمريين سكان ريف عدن ثم بطون من مذحج وكندة وبنى عامر [٩٩]، والمقدسى المتوفى فى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى[١٠٠] يقول «أن أكثرأهل عدن فرس»، وابن المجاور يرصد سكانها خلال القرنيين الخامس والسادس الهجريين / الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين بأنهم عرب مجمعة من الإسكندرية ومضر والريف والعجم والفرس وحضارم ومقادشة وجبالية وأهل ذبحان وزيالع وحبوش.. وغالب أهلها حبوش وبرابر[١٠١]، وتعدد عناصر السكان وأجناسهم بهذا الشكل يؤدى إلى تلاشى العصبية كما أن ارتفاع مستوى معيشة أهل عدن بسبب رواج التجارة فى المدينة حيث يعتبرها الهمدانى أقدم أسواق العرب [١٠٢] ربما ساهم أيضا فى هدوء العلاقة بين السكان والدولة، واقتصر الصراع على السلطة فى عدن فى بداية الأمر على محاولات نواب الصليحيين من بنى معن فى الاستقلال بعدن فرماهم الصليحيون ببنى زريع الذين ما لبثوا هم الآخرون أن استقلوا بعدن، وما لبث أن شب صراع آخر على السلطة من داخل أسرة بنى زريع الحاكمة [١٠٣].

ضعفت الكيانات السياسية أمام تنازع السلطة من جانب القبائل اليمنية، وإذا كنا قد علمنا أن على بن مهدى التى تعرضنا لدولته سابقا دان له خمس وعشرون دولة من دول أهل اليمن [١٠٤] وما قام به الصليحى من اعتقال لزعماء القبائل، فإن ذلك يبين مدى الخطر الذى كانت تمثله القبيلة على الدولة أيا كانت قبلية أم مذهبية، ومن تلك الأمثلة يتضح حتى وإن كان هناك دولا كبيرة مذهبية أو قبلية كانت فإن هناك دولا قبلية صغيرة تمثل بطونا صغيرة لها حكومتها المحلية وقوانينها الخاصة، بل واقتصادها الذى تعتمد عليه فى استقلالها السياسى، أى: دولة داخل الدولة، ويعتبرهذا النظام امتدادا لنظام الأقيال والأذواء الذى كان متبعا فى اليمن قبل الإسلام ونظرة سريعة على حالة الفوضى السياسية عشية غزو الأيوبيين لليمن سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م نرى كيانات سياسية منها ما هو قبلى ومنها ما هو مذهبى، حيث كانت دولة بنى مهدى

تسيطر على تهامة من مدينة زبيد العاصمة، ودولة بنى زريع نواب الصليحيين الشيعة كانوا يحكمون عدن وما حولها، والأئمة الزيديون من بنى الهادى يسيطرون على الجزء الشمالى من البلاد وعاصمتهم صعده، وبنو عمومتهم أبناء الإمام القسم العيانى شهارة وبلادها [١٠٥]، وبنو حاتم يسيطرون على منطقة صنعاء، والجوف وما إليه لآل الدعام، وهناك دولة صغيرة فى المنطقة المحيطة بحرض حيث يتمتع فيها السليمانيون ببعض السلطة [١٠٦]. لذلك فإن هذه الكيانات السياسية الضعيفة لم تقو أمام الأيوبيين الذين قضوا على كل سلطان لها فعاد اليمن من جديد شبه موحد، حيث احتل الأيوبيون من جنوب صنعاء فى الشمال حتى شواطئ المحيط الهندى بما فى ذلك تهامة والسهل الساحلى الغربى وعدن فى الجنوب وحتى حضرموت من جهة الشرق واسسوا عاصمة جديدة لهم وهى تعز [١٠٧]، هذا الوصف لملك الأيوبيين هو وصف عام، لكن يمكن القول أنهم حققوا نوعا من المركزية والوحدة بدلا من الفوضى السياسية التى انتابت البلاد نتيجة الصراع السياسى بين القبائل اليمنية.

واللافت للنظر فى خلال الفترة السابقة أن آفة التحاسد والتنافس بين القبائل اليمنية أتت بالغرباء ليحكموا البلاد فمنذ القدم يرى ابن خلدون [١٠٨] أن العرب أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والأنفة والمنافسة فى الرئاسة فقلما تجتمع أهواءهم، ولا يمكن التعميم فى هذه القضية، فكما شهدت اليمن قيام دول قبلية متماسكة شهدت أيضا انقسام بين القبائل، بل كان هناك انشقاق داخلى لبطون القبيلة الواحدة، فعلى سبيل المثال عرفت قبائل ربيعة اليمنية بتخاصم بطونها بعضها ببعض وبتباغضها وبتحاسد رؤسائها، لذلك لا تقبل بتملك رئيس منها عليها، ولا يرجع الأمن إليهم إلا بذهابهم إلى قبيلة كندة لتنصيب ملوك منها عليهم [١٠٩]، وحتى فى العصور التالية اعتبر غالبية الأصابح [١١٠] فى عدن سلطان لحج زعيمهم الأكبر يخضعون له أكثرما يخضعون لزعيمهم [١١١]، ويبدو أن منطقة سكناهم أثرت على تماسك عصبيتهم من خلال اتصال عدن بالعالم الخارجى، واختلاطهم بعدد من الجنسيات المختلفة، وما تبع ذلك من تأثير حضارى عليهم، ويضاف إلى التحاسد والتنافس والتأثير الحضارى سبب ثالث فى قبول القبائل اليمنية بحكم الغريب هو القوة، فلا سبيل أمامهم إلا الانصياع لحكم الغريب القوى حيث يخضعون له ويهابونه ويأخذون برأيه فيهم مادام قويا ويقبلون بمن ينصبه عليهم [١١٢].

طرأ تغير على علاقة القبيلة بالدولة فى عصرى الأيوبيين (٥٦٩-٦٢٦هـ/١١٧٣-١٢٢٨م) والرسوليين [١١٣] (٦٢٦- ٨٥٨هـ/١٢٢٨-١٤٥٤م) بسبب سيطرة الدولة على الأرض الزراعية وجعلها إقطاعا خاصة لها [١١٤]، فسلبت

الدولة من القبائل أهم مصدر لتمويل قوتها، فقد كانت القبيلة خلال الفترة السابقة التى اتسمت بضعف الدولة وعدم الاستقرار السياسى تتمتع بقدر كبير من القوة والتنظيم بفضل استقرارها وممارسة الزراعة كمهنة رئيسية حتى صارت المرجح الأساسى فى اعتلاء السلطة.

هبت رياح غير مواتية على القبيلة اليمنية مع النظام الجديد، وبدا واضحا هذا التغير على القبائل التى تعتمد على الزراعة فى حياتها، وأصبح من السهولة ملاحظة مناطق تتميز بالتواجد القوى للنظام القبلى، وأخرى تتميز بضعف واضمحلال هذا النظام لدرجة اختفاء التنظيمات القبلية فيها، أما المناطق التى استمر تواجد النظام القبلى قويا فيها فهى المناطق شبه الصحراوية [١١٥] خاصة المنطقة الشرقية المحاذية للربع الخالى والمرتفعات العليا الممتدة من يريم وذمار شمالا حتى صعدة، وهى تتميز بقلة الامطار وقلة خصوبة الأرض وتضاريس وعرة فضلا عن الصحراء الجرداء، ويعتمد سكانها على اقتصاد الغزو حيث فرضت الطبيعة عليهم هذا النوع من الإنتاج[١١٦]، فلم يستطع السلطان المظفر يوسف بن المنصور عمر ثانى حكام الدولة الرسولية أن يسيطر على المنطقة المرتفعة شمال صنعاء على الرغم من قوة شكيمة الدولة فى عهده فقد استعمل القوة فى ضم تهامة والمرتفعات وصنعاء ثم حضرموت وجنوب الجزيرة حتى ميناء ظفار لكنه لم يستطع استمالة القبائل الشمالية التى تخضع لسلطة الزيديين فأبرم معهم سلام سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م [١١٧].

أما المناطق التى ضعف فيها النظام القبلى فتشمل فى الغالب المرتفعات الوسطى والغربية مع أجزاء كبيرة من تهامة وتتميز بخصوبة أراضيها ووفرة المياه. هذه المناطق أصبحت مركز جذب سكانى أدى إلى تغير فى التركيبة الأثنية، ويعبر ابن خلدون [١١٨] عن ذلك بقوله: «ثم وقع الاختلاط فى الحواضر مع العجم وغيرهم وفسدت الأنساب بالجملة وفقدت ثمرتها من العصبية فاطرحت ثم تلاشت القبائل ودثرت العصبية بدثورها» واندثار العصبية أفرز عاملا جديدا فى تماسك الجماعة وهو وحدة الإقليم أى الانتساب إلى المكان، ويضاف إلى هذا أيضا هيمنة الدولة الأيوبية على هذه المناطق الغنية بفرض سلطة وهيبة الدولة مما أضعف من النظام القبلى[١١٩]، ويرى أحد المستشرقين[١٢٠] أن القبائل الجبلية لديها وعى بالتملك، وهذا الوعى غير موجود بين نظرائهم من البدو سكان الصحراء، بمعنى أن وعى التملك كان من ضمن عوامل ضعف النظام القبلى، وأيا ما كان السبب فى ذلك الطبيعة أو سلطة الدولة أو الوعى أو ثلاثتهم، فبمرور الزمن أصبحت المناطق الخصبة خاضعة لسلطان الدولة، ومن ثم غابت سلطة القبيلة، أما المناطق الفقيرة فظلت متمسكة بالنظام القبلى.

واستمر حكم الغرباء للدولة اليمنية وطالت المدة وزاد ضعف القبائل فى المناطق الخاضعة لحكوماتهم، وبدأ نمط جديد من أنماط العلاقة فى تلك المناطق أطلق عليه أحد الدارسين علاقة بين الدولة والقرية، حيث اختفى تقسيم السكان إلى قبائل وحل محله وحدات جغرافية، ويبدو أن القبيلة بشكل عام فى البادية والقرية، فى أيام هاتين الدولتين تعرضت لهزة شديدة خاصة أن الحكام ليسوا عربا ويمقتون العصبية وزاد جهدهم فى إضعافها إذ أن فى ضعفها قوة لهم، وقد نجح الأيوبيون فى ذلك وورث ذلك الرسوليون عنهم، لكن القبائل لم تسلم بالرغم من ضعفها ووهنها، حيث عانى الرسوليون كثيرا على أيدى المتمردين من القبائل، وعندما مات الناصر أحمد سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م آخر الحكام الأقوياء تدهورت الدولة بسرعة، ولم يكن بوسع من أتى بعده أن يوقف المد الذى يجرى ضده بقوة، وساء من الموقف تفشى مرض الطاعون فى البلاد، وزاد الطين بله أن الأمراء الرسوليين بدءوا فى التنازع فيما بينهم، ومع سقوط عدن فى أيدى الطاهريين سنة ٨٥٨هـ/١٤٠٤م واستسلام الأمير الرسولى هناك انتهت هذه الأسرة [١٢١].

ينتهى حكم الغرباء مؤقتا لليمن باستيلاء حكام من أهل البلاد على السلطة، حيث أقاموا دولة عرفت فى التاريخ بالدولة الطاهرية ٨٥٨-٩٢٣هـ/١٤٥٤-١٥١٧م على أنقاض الدولة الرسولية حكامها يعود أصلهم إلى منطقة جبان والمقرانة [١٢٢] حيث استولوا سنة ٨٤٧هـ/١٤٤٣ م على لحج التى تبعد بضعة أميال شمال عدن، ومن هناك استولوا على الميناء الرئيسى لليمن سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م وكانوا أقل طموحا من أسلافهم الأيوبيين والرسوليين فى مناطق المرتفعات الشمالية التى يتحصن بها الزيديون والقبائل المتحالفة معهم، لكن أعادوا زبيد مرة أخرى إلى الواجهة باتخاذها عاصمة شتوية مما جعلها تستعيد دورها السابق كعاصمة ثقافة لليمن. فى أوائل القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى قرر حكام مصر المماليك غزو اليمن واستغلالها كقاعدة ضد التهديد البرتغالى المتزايد لطريق التجارة الشرقية، حيث وصل أسطول مملوكى إلى جزيرة كمران التى تقع قبالة ساحل زبيد سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م، ورفض السلطان الطاهرى الظافر عامر تموين السفن مما أعطى ذريعة للمماليك بشن حرب ضده، ودارت المعركة بين الطرفين قرب زبيد فاضطر الظافر عامر إلى التقهقر إلى تعز. وتدخل فيها الزيديون لصالح المماليك، كما ساندهم السلطان العثمانى سليم الأول باسلحة نارية كانت تستخدم لأول مرة مما أفقد التوازن بين الطرفين، ولاحق المماليك الظافر عامر إلى تعز حيث استولوا عليها وواصلوا إلى المقرانة، وفشلت محاولات الطاهريين فى قطع الطريق إلى صنعاء أمامهم مما أدى إلى سقوطها فى أيديهم،

وقبض المماليك على عامر وهو يحاول الهرب لتصل الأسرة الطاهرية إلى نهايتها [١٢٣]. وعادت اليمن مرة أخرى لحكم الغرباء.

خلاصة القول أن الصراع على السلطة كان سمة الحكم فى اليمن خلال العصر الإسلامى الوسيط حيث تدخلت القبيلة بكل قوتها فى محاولة منها للمحافظة على استقلالها وخصوصيتها، ونهجت فى سبيل ذلك كل الطرق الممكنة وغير الممكنة، فعقدت التحالفات ونقضتها، فتارة توالى الحاكم وأخرى تقلب له ظهر المجن، وساعدها على ذلك تجهيزها العسكرى، وطبيعة اليمن الجغرافية، لذلك ظلت فى الواجهة يخطب ودها كل من تاق إلى السلطة والحكم، ولم تستسلم إلا فى بعض الفترات التى خضعت البلاد فيها لحكم الغرباء الذين استعملوا القوة العسكرية والسياسة والاقتصادية فى إضعاف العصبية القبلية.

العبيد والدولة

قبل الخوض فى تفاصيل علاقة العبيد بالسلطة فى اليمن لابد من إلقاء نظرة على الهجرة الحبشية إلى اليمن وكيف أن الجغرافية لعبت دورا مهما فى هذه الهجرة، ففى عصر البلايستوسين [١٢٤] حوالى مليون سنة قبل الميلاد ظهر اليمن منفصلا عن إفريقيا بسبب تصدع الأخدود الإفريقى وتكوين البحر الأحمر، وبفضل التصدع والبراكين تكونت الهضبة اليمنية والحبشية، واصبحتا تشكلان لوحين قاريين متقابلين[١٢٥]، كما أن الأخدود ترك أرخبيلا من الجزر[١٢٦] عند مدخل البحر الأحمر من الجنوب فى المنطقة الواقعة بين اليمن والحبشة وهذه الجزر فضلا عن ضحالة مياه البحر ساعدت على سهولة الهجرة بين البلدين ويقول ابن المجاور «يقال أنه كان فى قديم العهد لم يكن هذا بحرا(الأحمر) وإنما كان عرصة[١٢٧] إلا أنه لا فرق بين بر العرب وبر السودان، فالأجل ذلك أن السودان كانت تملك إقليم اليمن جميعا فى زمن الجاهلية والإسلام، ولما كثر الماء فى البحر وظهرت صعوبته من قريب صاروا يعدونه فى المراكب» [١٢٨].

فالأصول التاريخية لعدد من قبائل الحبشة يعود لقبائل يمنية هاجرت فى قرون بعيدة عبر البحر الأحمر، وظلت منطقة تهامة تولى وجهها شطر الجانب الإفريقى فى علاقة متصلة أكثر من علاقاتها بالداخل اليمنى، حيث كشفت الحفريات الأثرية التى قامت بها بعثات أمريكية سنة ١٩٨٥ م وأخرى إيطالية سنة ١٩٨٥-١٩٨٧ م فى منطقة مأرب أنه فى هذا الشريط الممتد على ساحل البحر الأحمر حتى منطقة أبين كان هناك حضارة مزدهرة استمرت المئات من السنين قبل الميلاد تسمى حضارة صبر تعود للقرن الثالث عشر حتى منتصف القرن التاسع ق.م قامت على الزراعة والرعى والصيد البحرى

والتجارة، ثم تعطينا الحفريات معلومات عن عبور حيوانات من أصل إفريقى لليمن ترجع للقرن السابع ق.م، مما يعنى هجرات بشرية من الحبشة إلى اليمن فى تلك الفترة، ثم قامت مملكة أكسيوم على غرار الممالك اليمنية، حيث لعبت قصة الملك سليمان وبلقيس دورا أساسيا فى القاعدة الشرعية التى قام عليها الحكم الملكى فى الحبشة لمدة ثلاثة آلاف سنة من خلال ذلك الطفل مينيليك مؤسس المملكة الحبشية، والذى تزعم الأساطير أنه كان ثمره حب الملك سليمان وبلقيس التى تسمى فى التراث الأثيوبى ماكيدة أو ملكة الجنوب(١٢٩).

طلب الحميريون النجدة من ملوك أكسيوم فى حربهم مع السبائيين، مما يعنى تبادل الهجرات البشرية على الضفتين، ولقد مهدت الحروب الأهلية الداخلية لدخول الأحباش إلى اليمن، إذ يبين نقش بالخط المسند أنهم عبروا إلى اليمن بعدما استعرت الحرب بين سبأ وحمير ورحبة وكندة ومضر وثعلبة، ومن ضمن الأسباب الأخرى التى قدمها المؤرخون لغزو الأحباش لليمن هو تلك العدواة القديمة بين الأحباش وعرب اليمن بسبب خطف الأحباش من سواحل الحبشة وبيعهم أرقاء فى بلاد العرب(١٣٠)، هذا الأمر يطرح قضية الرقيق الأسمر القادم من ضفة البحر الأحمر المقابلة لليمن فى شرق إفريقيا ويضعنا فى موضع مناقشة لقضية العلاقة الجغرافية بين الضفتين، إذ أن البحر الأحمر كان مخاضة لقلة مائة (١٣١) فمن السهل عبور الجيوش والمهاجرين إلى اليمن، وعلى أثر ذلك قامت دولة كبيرة قبل الإسلام يتزعمها الأحباش فى اليمن بمساعدة الحبشة وبدعم رومانى (١٣٢) وهنا يبدو التأثير الحضارى ففى الجانب اليمنى استقرت العناصر الإفريقية، ونقلوا معهم أنماط حضارتهم وأثروا فى التركيب السكانى والجسمانى والثقافى (١٣٣)، وكذلك تأثرت عادات وتقاليد أهل اليمن بالعادات والتقاليد الإفريقية، ويبدو طراز المسكن الإفريقى المخروطى الشكل الذى يتكون من قش وفروع الأشجار الذى انتشر بين سكان السفوح الغربية لهضبة اليمن المطلة على البحر الأحمر نموذجا على هذا التأثير (١٣٤).

قيام دولة فى اليمن يتزعمها موالى كانوا عبيدا وهى دولة بنى نجاح ٤٠٣-٥٥٥ هـ/١٠١٣-١١٥٠ م يطرح سؤالا هو لماذا ظل مؤرخى اليمين يرددون هذه الصفة صفة العبد أو العبيد التى لازمت حكام هذه الدولة ؟ هل هو نوع من التحقير أم هو تعصب من جانبهم، فالمصادر تقول (وزالت دولة بنى زياد وانقلت إلى عبيد عبيدهم) (١٣٥) وهو يعنى بذلك انتقال السلطة من الحسين بن سلامة (١٣٦)- وسلامة هذه هى أمه ؟ آخر حكام دولة بنى زياد وهو من مواليهم إلى مراجان وهو من عبيد الحسين بن سلامة الذى كان بدوره هو الآخر له عبدان

من عبيد الحبشة (فحلان) رباهما فى الصغر هما نفيس ونجاح ووقع بينهما التنافس كانت الغلبة فيه لنجاح الذى اقام الدولة ، فلماذا لم يطلق المؤرخون على دولة الأحباش فى اليمن التى قامت سنة ٥٢٥ م وظلت تحكم البلاد لمدة خمسين سنة [١٣٧] مثل تلك الصفة ؟ والإجابة تبدو فى حكام الدولة، فدولة الأحباش الأولى تزعمها الغزاة القادمين من الحبشة لاحتلال البلاد، أما الثانية فتزعمها من كانوا عبيدا مستضعفين يعملون فى بلاط الدول القبلية تعصب عن تصعب المؤرخين اليمنيين وميلهم إلى التحقير من شأنهم.

وهنا نطرح قضية الرقيق الذين اقاموا دولا فى العالم الإسلامى، فمنذ أن أقام المملوك أو العبد سبكتكين قواعد الدولة الغزنوية فى غزنة بأفغانستان، ثم توسع فى جنوب غرب آسيا وشمال الهند، وذلك فى أواخر القرن الرابع الهجرى / أواخر القرن العاشر الميلادى، حيث انسلخ من الدولة السامانية، وظل اسلافه يتوارثون الحكم حوالى قرنين من الزمان [١٣٨]، وتوالى قيام دول أخرى على هذا المنوال حيث عاصرت دولة بنى نجاح هذه الدولة وسارت على نفس النهج وهو السطو على الحكم فى غيبة الأقوياء من بنى زياد، وفى نفس الوقت أقام عماد الدين زنكى دولة فى الموصل على أنقاض سادته السلاجقة[١٣٩]، وتلى ذلك فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى قيام دولة المماليك فى مصر على أنقاض سادتهم الأيوبيين متزامنة مع دولة أخرى قامت فى الهند باسم سلطنة دهلى أقامها عبيد العبيد[١٤٠]، مثل دولة بنى نجاح على حساب دولة الغور الإسلامية، كمان أن دولة بنى رسول التى قامت فى اليمن على أنقاض الدولة الأيوبية بعد أقل من قرن من نهاية دولة بنى نجاح هى الأخرى دولة لأتابكة الأيوبيين الذين كانوا بدورهم أتابكة لنور الدين محمود [١٤١] كل هذه الدول تشابهت فى ظروف قيامها وهو شراء أطفال لم يبلغوا الحلم وتتم تربيتهم فى البلاط، كان هذا النظام متبعا فى اليمن، فمرجان عبدا لحسين بن سلامة يشترى طفلين من الأحباش لم يبلغا الحلم ويربيهما فى بُلاط الوزارة، فيقول ابن المجاور (" فاستقرت الوزارة لمرجان وكان له عبدان فحلان من الحبشة رباهما فى الصغر وولاهما فى الكبر أحدهما يسمى نفيس والثانى يسمى نجاح) [١٤٢] فهل هو نوع من المصادفة أم هو إفراز طبيعى لفساد السلطة وأصحاب السلطان ؟

تبدأ علاقة العبيد بالسلطة بالدخول فى خدمة الحكام ومن مواقعهم داخل كواليس الحكم يستمدون الخبرة فى أصول الحكم، وبالتالى يمكن القول أن دولة بنى نجاح ولدت من رحم الدولة الزيادية، وهو الأمر الذى يختلف مع ما رصدناه سابقا فى علاقة القبيلة بالدولة، حيث رصدنا هذه العلاقة بأنها علاقة الند للند، أما هذه العلاقة فتبدأ بعلاقة سيد تابع وتنتهى باعتلاء التابع

السلطة، ويبدو أن هذا النظام كان سمة من سمات الحكم الإسلامى خلال العصور الوسطى خاصة فى فترات ضعف الدول وهرمها، فالخلافات داخل الأسر الحاكمة وصراع السلطة هى مدخل هؤلاء إلى الحكم، وقد يفضل الحاكم أن يورث الحكم لعبده بدلا من ابنه أو أخيه، وهو ما حدث بالفعل فى نهاية الدولة الأيوبية فى اليمن، حيث أوصى آخر حكام الدولة الأيوبية فى اليمن الملك المسعود ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م بحكم اليمن إلى أتابكه نور الدين عمر بن على بن رسول، وجاء فى وصيته لاتابكه نور الدين «قد عزمت على السفر وقد جعلتك نائبى فى اليمن فإن مت فأنت أولى بملك اليمن من أخوتى لأنك خدمتنى وعرفت منك النصيحة والاجتهاد، وإن عشت فأنت على حالك وإياك أن تترك أحدا يدخل اليمن من أهلى ولو جاءك الملك الكامل ولدى مطويا فى كتاب» [١٤٣].

استمدت دولة بنى نجاح قوتها من الكم الهائل من الأحباش الذين استوطنوا اليمن منذ القدم مهاجرين وغازين، وكذلك من خلال الهجرة المباشرة بعد الإسلام إلى اليمن، فقد اراد نجاح أن يرتكن هو الآخر على عصبية من السود تعضد دولته مثلما كانت الدولة القبلية فى اليمن تعتمد على العصبية، حيث استكثر منهم وأسكنهم فى مدينة خاصة بهم وهى مدينة حيس [١٤٤] التى لم يكن فيها بيت من العرب [١٤٥]، وفى المقابل استعان حكام الدولة الصليحية بالكثير منهم حتى فى حروبهم مع دولة بنى نجاح نفسها بنو جلدتهم [١٤٦]، فعندما هجم سعيد الأحول بن نجاح هو وجنوده على معسكر على بن محمد الصليحى اعتقد الناس أنهم من جملة جنود الصليحى [١٤٧]، وقد التفت الصليحى إلى هذا التشابه فى حربه الأولى معهم عندما قال لجيشه : (اعلموا أن عرب هذه الناحية يستولدون الجوار السود فالجلدة السوداء تعم العبد والحر، ولكن إذا سمعتم من يسمى العظم عزما فهو حبشى [١٤٨] فاقتلوه، ومن سماه عظما فهو عربى فاتركوه) [١٤٩] والنص يدلل على اكتساب المولدين من جوار حبشيات لصفات أمهاتهم الشكلية أما العادات المكتسبة مثل اللغة فهى خاضعة لطبيعة التربية العربية للنشء بعيدا عن أمه، وبالتالى استطاع الصليحى أن يشق الصف النجاحى مستغلا الحالة الاقتصادية المتردية للأحباش.

جعل بنو نجاح من جزيرة دهلك[١٥٠] محطة انتظار بين بلادهم واليمن، فهى حصن لمن ملك تهامة على حد تعبير الهمدانى [١٥١] حيث تحصنوا فيها ريثما تستقر الأمور ويلتقطون أنفاسهم ويترقبون ثغرات فى الحكم الصليحى ينفذون منها مرة أخرى إلى السلطة، حيث قصدها جياش بن نجاح، وانتظر أخيه سعيد الأحول بن نجاح فى زبيد فى جوار وحماية زعيم خولانى يستطلع الأمر حتى وجد الفرصة المناسبة، فاستدعى الأحباش من دهلك ودخلوا فى

معركة مع الصليحيين قتل فيها على بن محمد الصليحى، وانتعش الأمل من جديد فى السلطة حيث تسيدوا زبيد من جديد وبسطوا سلطتهم على تهامة سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م بقيادة جياش بن نجاح ت ٤٩٨هـ/١١٠٦ م الذى ما لبث أن تنازع أبناؤه على السلطة بعد وفاته، وتحالف بعضهم مع أعدائهم الصليحيين ضد بعض إلى أن جاء على بن مهدى وقضى على الجميع [١٥٢]، وبالتالى انتهت دولة العبيد فى اليمن سنة ٥٥٥هـ/١١٥٠م [١٥٣]، لكن ظلت آثارها الاجتماعية فى اليمن باقية حتى الآن متمثلة فى بعض الصفات الجسمية والشكلية وبعض أنماط المعيشة.

الدولة والأبناء

انتفض سيف بن ذى يزن ضد حكم الأحباش واستنجد بالإمبراطور البيزنطى ضدهم، لكن الامبراطور رفض التدخل لكون سيف يهودى من نسل ذى نواس [١٥٤]، فلجأ إلى كسرى فارس أنوشروان الذى نصره، وأرسل إلى عدن حملة فارسية من نزلاء السجون الفارسية بقيادة وهريز سنة ٥٧٥م [١٥٥] على أن يتزوج الفرس من نساء اليمن، وأن لا يتزوج اليمنيون من النساء الفارسيات (لاحظ هذا الشرط المتعسف تبناه أحد الولاة العرب أيام الخليفة المأمون)، ويرى أحد الدارسين أن فى هذا الشرط نظرة استعلائية على أهل اليمن[١٥٦] بعد ذلك استطاعت هذه الحملة هزيمة النصارى الأحباش وغزو صنعاء[١٥٧]، هذا الاختلاط والتزواج أفرز نوعا جديدا من السكان ذات دماء مختلطة أطلق اليمنيون عليهم لقب الأبناء، واستتب الأمر لسيف بن ذى يزن على أن يدفع الجزية والخراج السنوى لكسرى أنوشروان.

قتل سيف بن ذى يزن على أيدى عبيده الأحباش انتقاما منه فعاد وهريز مرة أخرى إلى اليمن، وأمره كسرى ألا يترك باليمن أسود ولا ولد عربية أسود إلا قتله [١٥٨]، ومنذ ذلك الوقت تولى الفرس مهمة حكم اليمن حتى دخول الإسلام فاسلم الحاكم الفارسى باذان وأقره الرسول صلى الله عليه وسلم واليا على اليمن [١٥٩] انتقل الصراع على السلطة بين العرب والأبناء، فهذه الطبقة الحاكمة التى ظلت تحكم اليمن منذ سيف بن يزن آن لها أن تضعف أمام التغيرات الجديدة التى حدثت فى اليمن بعد دخول الإسلام، وكان أول اختبار حقيقى لقوة الأبناء هو تمرد الأسود العنسى الذى كان فى مجمله ثورة على الحكم الأعجمى ومحاولة للبحث عن السلطان الضائع للقبائل العربية أصحاب الأرض [١٦٠]. خرج الأبناء من هذا المأزق أكثر ضعفا (صحيح أنهم استطاعوا أن يضعوا نهاية لحياة الأسود بالحيلة والخديعة إلا أنهم خرجوا من محنة ليجدوا اختباراً أصعب) فهذه المرة كان عليهم إما أن ينتصروا وإما أن يتم نفيهم إلى

فارس مهد أجدادهم الأولين، فقد قرر قيس بن مكشوح حليفهم فى قتل الأسود العنسى (١٦١) مدفوعا بعصبية جاهلية أن ينفى الأبناء إلى فارس بعدما رأى من خليفة المسلمين أبو بكر الصديق مساندة لهم، حيث أقر فيروز الديلمى واليا على اليمن (١٦٢).

استجار فيروز الديلمى بأخواله من قبيلة خولان من قيس بن مكشوح، وأرسل الخليفة أبو بكر الصديق المهاجر بن أبى أمية لمعونة الأبناء ضد قيس(١٦٣)، وتم القضاء على هذه الحركة لتعود من جديد علاقة الأبناء بالسلطة على فترات متقطعة حيث استعمل معاوية بن أبى سفيان سعد بن داذويه ثم أقر عبد الله بن الزبير عندما ظهر بمكة الضحاك بن فيروز الديلمى (١٦٤) لتنتهى علاقة الأبناء بالسلطة، حيث خضعوا لنظام الأقليات العرقية فى اليمن، ويتعرضون لبعض المشاكل العرقية، حيث تعصب والى اليمن فى زمن الخليفة العباسى المأمون يزيد بن جرير بن خالد القسرى للعرب فأمر بطلاق نساء العرب منهم، وهو أمر عزله بموجبه الخليفة المأمون (١٦٥) الذى كان نتاجا من زواج عربى بفارسية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن جد هذا الوالى أسد بن عبد الله القسرى هو الذى استعمل العنف مع الدعاة العباسيين الفرس من أهل خراسان وأذاقهم سوء العذاب وقطع أعناقهم عندما كان واليا من قبل الأمويين على خراسان (١٦٦) ويبدو أن ترحيلهم إلى عدن فى محاولة نفيهم التى لم تتم زاد من أعدادهم فيها خاصة بعد ازدهارها التجارى، وعلى الرغم من ذلك فإن لهم بقية فى بعض قرى اليمن (١٦٧)، ويلخص الهمدانى علاقتهم بالسلطة فيقول: «كانوا يميلون مع كل سلطان يقدم من العراق عليهم، يزورون الشهادات ويبرون ويرشون المكائد، فإذا انقطع ذلك السلطان ألقوا بأيديهم إلى السلم، ومتوا القديم ونظروا إلى من حولهم نظر المغشى عليه من الموت، فإذا ذهب الخوف سلقوهم بألسنة حداد وقلبوا لهم الأمور» (١٦٨)، وهو قول فيه مبالغة وعصبية مقيتة إلا أنه يعبر عن واقع هذه الفئة التى اعتلت قمة السلطة قبل الإسلام وبعده، ثم هوى بها التدافع والتنازع عليها، فحاولت أن تحافظ على وجودها على الساحة اليمنية باتباع مقولة ميكافيلى الغاية تبرر الوسيلة.

أهل الذمة والدولة

أولا: النصارى

معلوم تركز النصارى فى نجران ولهم فيها تاريخ طويل قبل الإسلام، ومحنتهم مع اليهود مشهورة ذكرت فى القرآن الكريم، وحظوا بعطف الرومان ورعايتهم، إذ أن النظام السياسى الرومانى كان مرتبطا بالكنيسة ويخدم

أهدافها، فقد أرسل الإمبراطور البيزنطى قسطنطين الثانى (٣٣٧-٣٦١م) بعثة مسيحية فى سنة ٣٥٦م برئاسة تيوفيلوس إندوس Theophilus Indus إلى اليمن، أقامت البعثة ثلاث كنائس فى المنطقة، ثم تزايدت أعداد الكنائس مع الزمن خاصة فى المدن الهامة، حيث أشارت الاكتشافات الأثرية الحديثة إلى العثور على مسلة نصبت قرب أكبر فرع من فروع سد مأرب سنة ٥٤٩ م محفور على جهاتها الأربع نقش يبلغ ١٣٦سطراً وضمن ما جاء فيه هو بناء أبرهة لكنيسة فى مأرب (١٦٩)، وبدخول الإسلام كان هناك كنائس أخرى فى ظفار ومأرب وعدن ونجران (١٧٠)، وكانت أهم هذه الكنائس جميعا كنيسة القليس فى صنعاء التى بناها أبرهة بمعونة الإمبراطور البيزنطى، حيث أرسل إليه الصناع والفسيفساء والرخام (١٧١)، واستهدف أبرهة من بناء الكنيسة تدعيم أركان المسيحية فى اليمن وخلق منافس للكعبة فى مكة التى صارت فى ذلك الوقت مركز الحج والحياة الاقتصادية فى بلاد العرب الشمالية، وأعتقد أبرهة أنه بذلك يستطيع تحويل الحجاج من مكة إلى صنعاء واسترداد الموارد المالية العظيمة التى صارت تتدفق على خزائن مكة (١٧٢)، كما أن جزائر فرسان التى تجاور سواحل اليمن كان بها كنائس خربت، حيث تنصر سكانها قديما وهم قبيلة فرسان من تغلب حيث كانت علاقاتهم التجارية مع الحبشة سببا على ما يبدو فى اعتناقهم النصرانية (١٧٣).

نصب الرومان أنفسهم حماة للدين المسيحى وعليهم يقع عبء نشر الدين وحماية النصارى فى العالم المعروف آنذاك، وبذلك وقع على عاتقهم حماية نصارى اليمن من الاضطهاد اليهودى، فقد افلت أحد النصارى من الأخدود وذهب إلى الإمبراطور البيزنطى جستين (٥١٨-٥٢٥م) يستنصره على ذى نواس فقال له الإمبراطور: « بعدت بلادك عنا ولكن سأكتب إلى النجاشى ملك الحبشة وهو على هذا الدين قريب منكم » (١٧٤) فأرسل النجاشى سنة ٥٢٥ م جيشا على رأسه أرياط وفى جنده أبرهة، ثم نازع الأخير أرياط وقتله، وتولى القيادة واستولى على الجند والبلاد (١٧٥)، وكان من أهم نتائج هذه الحملة الحبشية زيادة أعداد النصارى فى اليمن وفرض الأحباش النصرانية على اليهود(١٧٦).

أصبحت النصرانية هى الدين الرسمى للدولة فى ذلك الوقت. لم توضح المصادر علاقة النصارى بالدولة فى ظل حكم الفرس لليمن الذين نحوهم عن الحكم بالقوة، إلا أن الفرس اعتبروا نصارى اليمن الأحباش حثالة الجنس البشرى (١٧٧)، وعندما ظهر الإسلام صالحوا الرسول صلى الله عليه وسلم على واجبات عليهم وحقوق لهم من الواجبات «حلل الأواقى (الحماية)، فى كل رجب ألف حلة، وفى كل صفر ألف حلة.. وعليهم عارية (إعارة) ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا إذا كان كيد باليمن» أما حقوقهم فهى « جوار الله وذمة محمد

النبى رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم.. لا يفتن أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته، وليس عليهم رهق ولا دم جاهلية، ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ ارضهم جيش.. ولهم على ما فى هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبى أبدا حتى يأتى أمر الله» (١٧٨).

ظل الأمر على هذا الحال يدفعون الجزية والخراج، وبالطبع سرى الأمر على كل نصارى اليمن، وقد يتساءل المرء لماذا خص الرسول صلى الله عليه وسلم نصارى نجران بهذا الكتاب دون عامة نصارى اليمن ؟ والجواب يبدو فى سببين الأول : الكثافة العددية لهم فى نجران، إذ يخبرنا البلاذرى(١٧٩) أن عددهم فى نجران بلغ نحو أربعين ألفا، ويبدو أن صاحب الرواية عند البلاذرى كان تقديره بناء على الجزية أو الخراج الذى كان مفروضا عليهم، ولم يضع فى الاعتبار باقى الأفراد المعافين من الضريبة، ومع ذلك فإن هذا الرقم يتناسب مع مدينة ليس لها أى عوامل جذب للنصارى غير قيمتها التاريخية بالنسبة لهم، والدور الذى تلعبه فى التجارة فى شبه الجزيرة. أما السبب الثانى : فهو ثراؤهم حيث امتلكوا الأراضى والعقارات (١٨٠) بجانب عملهم فى التجارة وعلاقتهم المباشرة مع مكة حيث كانت مدينة نجران (عليها المعول فى البيع والشراء) (١٨١). كانت هذه أول علاقة للنصارى بالسلطة فى ظل الإسلام، فقد اعتلوا هرم السلطة فى اليمن قبل الإسلام لمدة قد تزيد عن نصف قرن، ثم أذعنوا لسلطة الفرس لمدة تقل عن نصف قرن بقليل، ويبدو أن ما تمتعوا به من سلطة وسلطان وجبروت فى فترة حكمهم انقلب عليهم فى فترة الحكم الثانية وانزووا فى غياهب النسيان، ولم ينهض بهم إلا ظهور الإسلام.

أجلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نصارى نجران إلى الشام والنجرانية بناحية الكوفة، ويعود ذلك لنقضهم ما صالحهم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بأكلهم الربا، كما أن البلاذرى يضيف سببا آخر بناء على رواية أحد رواته وهو التنافس والتحاسد فيما بينهم، حيث أتوا عمربن الخطاب وقالوا له أجلنا (١٨٢) وأيا ما كان الأمر فى جلائهم نقضهم العهد أو التنافس فإن الأمر لم يتعد غيرهم فى الجلاء وظل باقى نصارى اليمن يزاولون أعمالهم فى حرية كاملة ويدفعون الجزية (١٨٣) وحتى من أجلى من نصارى نجران سرعان ما عاد إليها خاصة بنو الحارث، إذ يبدو أن هناك عصبية لهم فى تلك المنطقة مكنتهم من العودة، حيث امتلكوا الضياع وكونوا ثروات كبيرة من التجارة (١٨٤). شكل النصارى تهديدا للأمن القومى اليمنى خاصة أنهم يعتنقون نفس عقيدة البيزنطيين والأحباش المتربصين بشبه الجزيرة (١٨٥). ويبدو أن قرار الجلاء كان خاصا بنصارى نجران فقط ولم يمتد ليسرى على باقى نصارى اليمن الذين عاشوا فى أمن وحرية ولم ترصد كتب التاريخ أى صدام لهم لا مع

المسلمين ولا مع السلطة، وقد يرجع ذلك لسببين الأول: قلة أعدادهم فى المدن الأخرى مقارنة بإخوانهم فى نجران والسبب الثانى: هو فيما يبدو ضعف قوتهم الاقتصادية فى هذه المدن، وتعزو قلة الإشارات إلى نصارى اليمن خلال العصور الوسطى إلى ضعف انتشار المسيحية بين أهل اليمن خاصة بعد ظهور الدين الجديد، والدليل أن الكتاب المقدس لم يترجم إلى العربية فى عصر ما قبل الإسلام، وترجم إلى لغات البلاد التى انتشرت فيها المسيحية بشكل واسع، وليس ثمة ما ينهض دليلا على أن الكنائس اليمنية استخدمت اللغة العربية، ويغلب على الظن أنها استخدمت السريانية أو العبرية (١٨٦).

وعلى الرغم أن نصارى نجران كانوا أهل عصبية لكنهم لم ينحازوا لعلى أو معاوية والتزموا الحياد فى هذه الفتنة فليس هناك ما يمكن التضحية من أجله، فالنزاع يخص المسلمين بعضهم بعضا يظهر ذلك بوضوح فى مقالة بسر بن أرطأة قائد معاوية لنصارى نجران «والذى لا إله غيره لئن بلغنى عنكم ما أكرهه لأكثرن من قتلاكم» (١٨٧) وهو قول واضح لا لبس فيه من التزام النصارى بالحياد، وهو عمل عاقل أمام فتنة إسلامية داخلية التدخل فيها لصالح أحد الطرفين فيه خسارة وإن كسب من تحالفوا معه، لكن نزاع المصالح الخاصة البعيد عن ما يضر بسلطة الدولة كان حاضرا من خلال نزاعهم مع بطون همدان التى تسكن نجران مما استدعى تدخل الدولة، ويبدو أن كثرة عددهم فى نجران وقوة شوكتهم بانتمائهم إلى بنى الحارث وغناهم جعلهم ندا لسكان نجران المسلمين، حيث قدم الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين أمام الدولة الزيدية من صعدة سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م بعسكر كثيف لإعادة الأمن المفقود إلى المدينة، وأنهى النزاع وصالح الاطراف ورد المظالم وأعاد إلى النصارى ضياعهم التى سلبت منهم، وقرر أن يضع حلا لضريبة الأرض عند أهل الذمة من النصارى واليهود حتى يحقق التوازن بين الشريعة والواقع، ويزيل الحقد الطبقى بين المسلمين وأهل الذمة، فأهل الذمة سارعوا إلى شراء الأراضى الزراعية من المسلمين، وانعدم العشر على هذه الأرض لأنه لا زكاة على ذمى، وبالتالى انقطع مورد مالى كبير كان ينتفع به المحتاجون، فقرر الهادى إلى الحق ضريبة التسع على أراضيهم التى تسقى سيحا أو بماء المطر ونصف التسع على التى تسقى بمشقة، وهو نوع من الاجتهاد الفقهى من جانب الهادى حتى لا يتساووا بالمسلمين الذين يدفعون العشر، كما قرر الجزية التى أقرها عمر بن الخطاب، وكتب عهدا بما عليهم من واجبات وما لهم من حقوق، واشترط عليهم بأن يعملوا بهذا الصلح حقنا لدمائهم وأشهد على هذا الصلح جمعا من نصارى نجران وجمعا من المسلمين (١٨٨).

يبدو أن أعداد النصارى الذين سكنوا اليمن فى العصور الوسطى بدأ فى التناقص بسبب اعتناق الإسلام أو الهجرة. حيث يقرر ابن المجاور[١٨٩] أن سكان جميع اليمن « حنابلة المذهب. . ومن الأديان اليهود خلاف جميع الملل» وفى مكان آخر يقرر وجود نصارى فى نجران عندما يرصد سكانها حيث يقول (وينقسم أهلها على ثلاث ملل : ثلث يهود وثلث نصارى وثلث مسلمين) [١٩٠]. فمن المعقول أن يهجروا البلاد إلى مناطق أخرى بجوار إخوانهم فى الدين خاصة تلك الجماعات النصرانية التى لا ترتبط بعصبية فى البلاد، لذلك نجد أن تواجدهم فى مدن اليمن الداخلية كان قليلا جدا بالمقارنة مع تواجدهم فى المدن التجارية البحرية والبرية، حيث نجدهم يشاركون فى تجارة عدن التى جذبت الكثير من الأجناس ذوى الملل والأديان المختلفة سعيا وراء التجارة التى ازدهرت فيها منذ أواخرالقرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى فقد كان المسلمون مع الفرس والنصارى قبل هذا التاريخ يشاركون بنصيب وافر فى التجارة الخارجية بين عدن والهند ثم لعبوا مع اليهود دورا أكبر فى فترةالازدهار بتشجيع من الحكومة الفاطمية[١٩١]، ويذكر بفصاحة أنه كان فى عدن أسقفا حتى سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م.

وكان فى منطقة صنعاء خمسة أساقفة حتى أواخر الدولة الأيوبية [١٩٢]، وهذا العدد الكبير للأساقفة فى صنعاء يدلل على كثرة النصارى فى العاصمة القديمة، وسعيهم دوما إلى العيش فى المدن الكبرى بالقرب من السلطة، والانخراط فى العمل التجارى، وفى المهن المختلفة بعدما انتهت سطوتهم فى نجران، كما أن وجود أسقف للنصارى فى مدينة زبيد سنة ٦٠٨هـ/١٢١٠م [١٩٣] يؤكد أيضا على ارتياد النصارى للمدن الكبرى فى اليمن بحثا عن فرصة العمل التجارى والحماية من جانب السلطة، ونلخص من ذلك أن التواجد النصرانى ظل له صدى فى اليمن حتى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى على أيام الدولة الرسولية وتركز معظمه فى المدن اليمنية الكبرى، وذلك عكس ما اعتقده بعض الدارسين [١٩٤]، بأنهم اعتنقوا الإسلام تدريجيا ولم يصبح لهم وجود وبالتالى لم تذكرهم المصادر بعد القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى. اتسمت علاقة النصارى بالسلطة بالحذر وابتعدوا عن المشاركة فى التنازع عليها لضعف قوتهم وقلة حيلتهم ورأوا أن عملهم بالتجارة وبالحرف هو طريقهم للعيش داخل المجتمع اليمنى.

ثانيا : اليهود

تهود عرب اليمن زمن اسعد أبو كرب الحميرى الذى حكم فيما بين ٣٨٥-٤٢٠ م تقريبا، فهو (أول من أخذ بدين اليهودية)، وذكر فى سبب تهوده أنه لما غزا المشرق مر بيثرب فملكها، وتهود على يد أحبار بنى قريظة [١٩٥] ويرى أحد

الدارسين (١٩٦) أن اعتناق الملك الحميرى للدين اليهودى لم يكن لمجرد إعجابه بفصاحة وبلاغة الحبرين، خاصة أن العرب هم أهل الفصاحة والطلاقة، بحيث تتضاءل أمامهم فصاحة هؤلاء اليهود، بل أن السبب يكمن فى أن هذين الحبرين قد نجحا فى إقناع الملك بأن اعتناقه اليهودية سيدعم نفوذه السياسى فى بلاده، ويخلص بلاد اليمن من الفوضى والانقسامات الدينية التى كانت تهدد وحدتها، وبالتالى كان التهود من أجل السلطة والتحكم، وظلت اليهودية هى الدين الرسمى للدولة اليمنية ما يزيد عن قرن من الزمان ولم يترك اليهود السلطة إلا قسرا عندما غزا الأحباش النصارى اليمن سنة ٥٢٥ م (١٩٧)، وعانوا معاناة الأقلية الدينية وشربوا من نفس الكأس الذى أذاقوه للنصارى، لكن لم تطل المدة عن قرن من الزمان حتى دخل الإسلام اليمن فقنن وضع أهل الذمة فى الأمة الإسلامية.

انحصر سكن اليهود عند ظهور الإسلام فى المواضع الخصبة وطرق المواصلات والتجارة البرية والبحرية من جزيرة العرب، وانحصر عملهم فى التجارة والربا وفى الزراعة وفى بعض الصناعات التى تخصصوا بها وهى أمور جعلت لهم نفوذا عند سادات القبائل والأمراء والملوك (١٩٨)، وبالتالى لم يكن خروجهم سهلا من اليمن مثل النصارى الذين خرجوا أيام عمر بن الخطاب، ولم ينقل عن أى من الخلفاء الراشدين أنه أجلى يهودا من اليمن، وإنما أجلى عمر بن الخطاب يهود خيبر إلى تيماء وأريحا من ارض الشام (١٩٩)، وهناك من الأسباب التى تؤيد بقاءهم فى اليمن باعتبارهم جماعات متفرقة مبعثرة داخل البلاد ويعملون فى الأعمال التى يأنف منها العرب ولا غنى عنها للمجتمع، كما أن اليهود لم يكن يمثلون أى تهديد للأمن عكس النصارى الذين كانوا يعتنقون نفس عقيدة البيزنطيين والأحباش المتربصين بشبه الجزيرة (٢٠٠). وظل اليهود فى اليمن يدفعون الجزية لحكام البلاد، وينتحل صالح بن داود الأنسى والأعذار للخلفاء الراشدين ولحكام الشمال اليمنى الزيديين لعدم إجلائهم لليهود من البلاد بانشغالهم بالعديد من المهام التى تعتبر أخطر من هذا العمل(٢٠١).

أتاح النظام القبلى فى اليمن فرصة لليهود فى التمتع بالحماية، حيث عاش اليهود فى جوار وذمة القبائل اليمنية وهذا النظام وفر لهم الحرية فى شراء الأراضى الزراعية وجعلهم أعضاء نشطاء خاصة فى مجتمع نجران (٢٠٢)، حيث كانوا يمثلون ثلث المجتمع فى المدينة خلال القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى (٢٠٣)، أما فى مدينة صنعاء عاصمة اليمن القديمة فبلغت نسبتهم فيها سنة ٣٨١هـ/٩٩١م (٢٠٤) أكثر من ٣,٥٪ بقليل من مجموع السكان(٢٠٥)، ويبدو أن قلة عددهم فى صنعاء عنه فى نجران راجع إلى اعتناق الكثير منهم الإسلام على أيدى معاذ بن جبل فى القرن الأول الهجرى (٢٠٦)، كما سكنوا

مدينة صعده فى شمال اليمن ولهم بها معبد تعرض للحرق سنة ٥٤٧هـ/١١٤٢م من جانب الإمام الزيدى أحمد بن سليمان عندما أكثروا الفساد فى مجتمع المدينة (٢٠٧).

ضيقت الدولة فى عهد على بن مهدى على اليهود(٢٠٨) كما ضيقت على غيرهم من أهل البلاد المسلمين(٢٠٩)، ويبدو أن هذا التضييق كان نتيجة روح التسامح والحرية السياسة والاقتصادية والمذهبية التى تمتع بها اليهود فى عصر الصليحيين الشيعة الموالين للفاطميين، خاصة أن موقف الدولة الفاطمية معروف تجاههم، حيث زادات مكاسبهم الاقتصادية، وتقربوا من أصحاب السلطان مما أوغر صدر المتمرد الجديد عليهم، نجا من هذا الموقف يهود عدن الذين يتبعون دولة بنى زريع الشيعة وكذلك يهود الشمال الذين تمتعوا بحماية الزيديين، تبوأ يهود عدن قيادة اليهود فى أنحاء اليمن نتيجة قربهم من اصحاب السلطان، وكذلك سيطرتهم على النواحى التجارية فى المدينة وتغير وضعهم الاجتماعى من ضعفاء يندرجون تحت حماية القبائل اليمنية إلى أقوياء يتمتعون بحماية حكام المدينة، واختلطوا بأهلها(٢١٠)، وتمعتوا بحق المواطنة والمساواة مع أهل المدينة(٢١١)، وبدءوا يخططون للسيطرة على التجارة فى عدن من خلال حماية حكامها لهم حيث أسند سبأ بن أبى السعود (٤٨٩-٥٣٣هـ/١٠٩٥-١١٣٩م) الذى دام حكمه لعدن ما يقرب من ثلاثة وأربعين عاما، عددا من الإصلاحات الاقتصادية كان أهمها هو تنظيم العمل فى الميناء، وعهد بهذه الإصلاحات لرئيس اليهود مضمون بن حسان(٢١٢) الذى كان شريكا لصاحب السلطة الفعلية فى عدن نائب الزريعين بلال بن جرير(٢١٣)، واجتمعت الثروة والسلطة لليهود، وظل ذلك خلال عصر الأيوبيين، حيث ظهرت طبقة جديدة من اليهود فى عدن وهم تجار الكارمية الذين سيطروا على التجارة الهندية وظلت تعمل لمدة ٣٠٠ سنة من سنة ١١٨١ م حتى سنة ١٤٨٤م(٢١٤).

زادت سطوتهم فى ظل الدولة الرسولية حيث كانوا أصحاب السلطة الفعلية فى أهم مرفق من مرافق التجارة الداخلية والخارجية، حيث أسند إلى خلف بن مضمون قيادة فريق عمل لوضع التشريعات وسن القوانين الخاصة بالضرائب والجمارك فى عدن، وظلت هيمنة اليهود على عصب الحياة الاقتصادية فى عدن وميناءها. هذه المكانة التى أحرزوها لدى الحكام، والثروة التى جمعوها جعلتهم يأتون بأفعال من شأنها أن تجلب عليهم غضب العامة من المسلمين وسخطهم، حيث استحدثوا ضرائب على التجار، وشغلوا الناس عن صلاة الجمعة مما دفع أحد الفقهاء إلى قتل اليهودى المسئول عن هذه الأعمال وعرض نفسه للحبس من جانب السلطان(٢١٥)، كما أن منزلة اليهود لدى السلطان جعلتهم يتغاضون عن الالتزامات التى اشترطها الشرع على أهل

الذمة، ففى عهد السلطان الرسولى نور الدين تقابل القاضى الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إسماعيل المازنى ت٦٣٨هـ مع طبيب يهودى يعمل لدى السلطان راكبا بغلة، فألقاه على الأرض وضربه بنعله، فاشتكى اليهودى إلى السلطان فأرسل معه رسول إلى الفقيه وقال لليهودى : تقدم مع الرسول إلى الفقيه ليعرفك ما يجب عليك من الشرع أن تفعله[٢١٦]، ولم ينكر السلطان على الفقيه ما فعله باليهودى لمكانة الفقهاء وخوفا من غضب العامة بحساب التوازنات. هذه الأعمال تنم عن اطمئنان اليهود للسلطة فهم فى بلاط السلطان يمرحون وبه وبحمايته يتفاخرون، وربما اساءوا إلى المسملين وهم يعلمون أنهم فى مأمن من العقاب.

خالف اليهود الشرع الإسلامى وبنوا معابد جديدة لهم حيث تصدى لهم الفقهاء، ففى دولة بنى رسول ألزم الفقيه شرف الدين إسماعيل بن عبد الله ت٨٣٨هـ/١٤٣٤م اليهود بالزنار وخرب ما أحدثوه من معابد[٢١٧]، وهذه المخالفات على ما يبدو كانت لإحساس اليهود بمساندة السلطة لهم، ووصل الأمر بهم أن تهجموا على الرسول صلى الله عليه وسلم، ففى عدن احتكم المسلمون إلى القاضى جمال الدين بن محمد بن سعيد (ت٧٤٢هـ) الذى تولى قضاء عدن سنة ٧٠٨هـ من قبل الحكام الرسوليين فأمر القاضى بحبس اليهودى الذى تهجم على الرسول الكريم[٢١٨] إلا أن الجمع الغفير لم يسمع حكم القاضى لكثرة الهرج والمرج بل توهم الأكثرية منهم أنه قال لهم اقتلوه فرماه مصرى يقيم فى عدن بحجر فى رأسه أرداه قتيلا[٢١٩].

علاقة اليهود بالدولة فى اليمن كغيرها من علاقات اليهود بالسلطة فى كل مكان فهى علاقة مصلحة وأينما حل السلطان حلوا معه، ففى البداية كانت حمايتهم من جانب القبائل التى مثلت الحكومة المركزية فى اليمن فمنهم من رأى أن مصلحته فى عدم مفارقة هذه البطون باقية فى اليمن أم خرجت لتشترك فى الفتوحات الإسلامية، فمن الناحيتين كسب لليهود، وكان لهم شأن فى البلاد المفتوحة، وفى اليمن كان الفراغ السكانى سببا فى زيادة امتلاكهم الأرض واستقرارهم لكن الاستقرار فى ظل هذا البحر المتلاطم من العصبيات والنزعات المذهبية يتطلب قدرة ومهارة على المواءمة بين مصالحهم، ورضاء السلطة أيا كانت للقبيلة أو للدولة، ويبدو أن الحفاظ على علاقات قوية مع القبيلة كان أهم من علاقة الدولة خاصة فى الفترة الأولى من دخول الإسلام حتى دولة الصليحيين وأل زريع، عندما توحدت اليمن تحت زعامة على بن محمد الصليحى وأمسك بتلابيب السلطة، حيث وصلت العلاقة فيها بين اليهود والدولة إلى أعلى منحى لها فى اليمن، صاحب ذلك تدنى مستوى العلاقة مع القبيلة خاصة فى المدن التى انعدمت فيها العصبية، وفترات التوتر مع

الدولة فى اليمن كانت قليلة وقصيرة سرعان ما تعود مرة أخرى للانتعاش، لذلك استمر الوجود اليهودى فى اليمن حتى ثورة ١٩٦٢ وهذا دليل على العلاقة الوطيدة بين اليهود والسلطة حيث لم يفرقهم عنها إلا الدعوة العنصرية الصهيونية بإقامة وطن قومى لهم فى فلسطين بيد أن القليل منهم فضل عدم ترك اليمن ومازالوا هناك حتى الآن.

الدولة والمرأة

منذ القدم والمرأة فى اليمن لها علاقة بالسلطة داخل الأسرة وفى القبيلة وفى المعبد، ثم فى الدولة، حيث ساد فى عصر ما قبل الميلاد ما يسمى بالنظام الأموى - بمعنى سيادة الأم فى الأسرة - داخل بعض القبائل اليمنية خاصة التى تضرب فى البادية وهو عكس النظام الأبوى المعروف، ويبدو أن هذا النظام ظل متبعا مع بعض التغيرات التى تلاءم كل منطقة طبقته[٢٢٠]، وهذا النظام يضع المرأة أمام مسئولياتها، ومن بقايا هذا النظام فى اليمن ما هو موجود فى منطقة ظفار على سبيل المثال، حيث لا يباح للمرأة حلب الماشية كما لا يباح لها أن تطهو الطعام، فهذه الأعمال تعتبر من الأعمال المخصصة للرجال، ويقتصر عملها على الرعى ورعاية الماشية وجمع الحطب وجلب الماء وهى وظائف خارجية أما الوظيفة الأساسية لديها هى الإنجاب[٢٢١]، كما تقلدت منصب الكاهن لمعبد الإله (عم) فى دولة قتبان[٢٢٢] وامتد هذا النظام ليشمل القبيلة حيث ينسب الكثير من القبائل العربية اليمنية إلى امرأة، فقبيلة تجيب تنسب إلى تجيب امرأة شأرس بن السكون بن أشرس بن كنده، وكذلك قبيلة عاملة تنسب هى الأخرى إلى امرأة من قضاعة وولدت للحارث بن عدى بن مرة بن أدد الكهلانى، فنسب إليها ولدها[٢٢٣] وكما أن هناك بطن من خولان يدعى بنى فطيمة[٢٢٤]، ومعلوم طبيعة اليمن من حيث المناخ والجغرافيا التى تؤثر فى حياة الفرد حيث تصبح القوة العضلية أهم شروط الحياة فى هذه المنطقة لكن يبدو أن المرأة تغلبت على ذلك باستعمال عقلها وذكاءها، وتبدو الصورة أوضح من خلال استمرار هذا الوضع حتى فى ظل الإسلام، ففى أيام بنى رسول تقلدت امرأة زعامة قبيلة المعازبة، وكانت تدعى بنت عاطف[٢٢٥].

تتضح علاقة المرأة أكثر بالسلطة فى اليمن فى تقلدها قمة الهرم السياسى فى الدولة فبعد أن كان لها دورها القيادى فى الأسرة ثم فى القبيلة جاء دورها لتولى سلطة الدولة، حيث اعتلت بلقيس عرش مملكة سبأ، وكان لها مع النبى سليمان علاقات وبعض المصادر تؤكد على زواجه منها[٢٢٦] وتحدد مدينة بعلبك بالشام مهرا لها[٢٢٧] لكن الذى يهمنا هنا هو قدرة المرأة على تصريف الامور فى الدولة، وامتثال الذكور فى هذا المجتمع الذكورى لقراراتها، ويبدو أنها أظهرت من الحكمة ما جعلها تتمكن من أعناق الرجال،

حيث ينسب إليها بناء سد مأرب بعد سنوات اقتتال بين القبائل على الماء[٢٢٨]، ويبدو أنها أصبحت بعد ذلك قدوة ومثالا لنساء اليمن فى ظل الإسلام الذى جاء ليأطر الأدوار الاجتماعية، ويضع الأمور فى نصابها فيما يتعلق بدور المرأة والرجل.

والصورة الأبرز لنساء يمنيات اثروا فى الحياة اليمنية وكانوا اصحاب سلطة تبدأ مع الدولة الصليحية بحسن تصرف السيدة أسماء زوجة على بن محمد الصليحى مؤسس الدولة ووالدة المكرم الذى خلف والده، حيث أسرها بنى نجاح بعد قتل زوجها، فألهبت مشاعر ولدها ومشاعر قبيلتها والقبائل المتحالفة معها بخطاب فيه من الجرأة أكثر من الخدعة التى أرسلته بها، فقد أرسلت إلى ولدها المكرم رسالة تحريض على فك أسرها ادعت فيها أنها حملت من العبد الأحول (سعيد الأحول) زعيم النجاحيين، وأرسلت رسالتها فى رغيف خبز عن طريق سائل ضعيف[٢٢٩] وإرسال الرسالة فى داخل رغيف الخبز ينم عن ذكاء فطرى لدى السيدة أسماء وتقابلنا هذه الحيلة فى تاريخ فتح بلاد المغرب مع حسان بن النعمان والكاهنة عندما أرسل خالد بن يزيد الأسير لدى الكاهنة رسالة إلى قائده حسان فى رغيف خبز يدله فيها على عورات جيش الكاهنة[٢٣٠]، وظلت السيدة أسماء تمارس الحكم بتفويض من ولدها حتى وفاتها[٢٣١].

السيدة الثانية والأكثر شهرة فى تاريخ اليمن الوسيط كانت أروى زوجة المكرم وهى التى تربت وتأدبت على أيدى السيدة أسماء أم المكرم السابقة الذكر فى بيت الصليحى[٢٣٢] ففاقت التلميذة معلمتها. تزوجت أروى من المكرم سنة ٤٥٨هـ/١٠٤٥م فى حياة ابيه على بن محمد الصليحى ودفع الأخير خراج مدينة عدن مهرا لها[٢٣٣]، واختيار عدن له دلالة تقدير من الصليحى لهذه المرأة، إذ أن خراج عدن فى ذلك الوقت يعد أعظم خراج فى الدولة من حيث امتلاكها ناصية تجارة الترانزيت بين الشرق والغرب[٢٣٤] ويبدو أن على بن محمد الصليحى أراد أن يكون مهر الحرة أروى مثل مهر بلقيس مما جعل المؤرخين يلقبونها ببلقيس الصغرى[٢٣٥] والسيدة الحرة الملكة. بعد وفاة السيدة أسماء أم زوجها المكرم وحاضنتها ومعلمتها فوض المكرم الأمر إليها بسبب مرضه بالفالج[٢٣٦]، وهذا التفويض جعل منها سيدة دولة من الطراز الأول، فالبعد الاستراتيجى بنقلها عاصمة الدولة من صنعاء المتطرفة فى الشمال، والتى كانت مطمعا لكل القبائل إلى ذى جبلة تلك المدينة التى تقع على سفح جبل ما بين نهريين جاريين صيفا وشتاء يطل عليها من هذا الجبل حصن التعكر[٢٣٧] يجعلها فى حماية طبيعة كما أن صنعاء ارتبط اسمها باسم الخلافة العباسية وتريد أروى أن تخلد ذكر دولتها بعاصمة مستقلة، وقدرتها على الإقناع جعلت زوجها المكرم يوافق على الانتقال معها إلى ذى جبلة بعد أن

عرضت له مزايا العاصمة الجديدة وعيوب صنعاء(٢٣٨)، حيث صدق حدسها عندما خرجت صنعاء من الحظيرة الصليحية لصالح السلاطين الهمدانيين بعد موت القائد سبأ بن أحمد الصليحى(٢٣٩).

اهتمت الملكة أروى بالزراعة وبتربيةالحيوانات لتوفير الدعم المادى لحكمها، حيث أوقفت نواحى ذى جبلة وبعض الحقول تصرف غلاتها فى شراء الفحول من البقر، كما أوقفت أراضى ثمينة خصبة لرعى المواشى(٢٤٠)، وبعد أن استقر بها الحال فى ذى جبلة قررت أن تأخذ ثأر الصليحيين من سعيد الأحول النجاحى الذى قتل مؤسس دولتهم على بن محمد الصليحى، ووضعت خطة للإيقاع به وتم لها ذلك(٢٤١)، وخلع الخليفة الفاطمى المستنصر عليها الألقاب فلقبها«بالحرة الملكة، السيدة الرضية الزكية وحيدة الزمن، سيدة ملوك اليمن، عمدة الإسلام ذخيرة الدين. عصمة المسترشدين، كهف المستجيبين، وكافلة أوليائه الميامين»(٢٤٢) ولية أمير المؤمنين، واعتبر الخليفة المستنصر السيدة أروى مثالا أعلى للمرأة، لتقلدها قلائد التقوى ولكفاءتها فى إدارة شئون البلاد، وليقظتها فى أمور الدعوى الفاطمية، ولذلك لا يعدها من ضمن أرباب الحجاب(٢٤٣) استعانت الملكة أروى بمستشارين من مصر(٢٤٤)، ومن الطبيعى بل ومن المنطقى أن تستعين الحرة ببنى جنسها بجانب الرجال تستأنس برأيهن وتبتغى منهن المشورة، ويبدو أنهن كانوا على شاكلتها من رجاحة العقل وسمو الفكر فالبعض منهن نسخ العديد من المخطوطات والكتب بتشجيع من الملكة أروى التى استهواها حب المطالعة والمعرفة فكانت «تحفظ الأخبار والأشعار والتواريخ» ومما يدلل على ذلك تلك التعليقات والتحليلات التى كانت تدونها على ما تقرأه من كتب(٢٤٥)، ومن أنشطتها أيضا إنشاء مدرسة لتدريس الصحيحين بذى جبلة وكذلك بناء المساجد وتوسيع مسجد صنعاء (٢٤٦)، فقادت الدولة أكثر من نصف قرن فى حياة زوجها مفوضة منه وبعد وفاته كملكة شرعية للبلاد وشاخت الدولة مع شيخوختها وانتهت بموتها سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م عن عمر يناهز اثنين وتسعين سنة.

عاصرت الملكة أروى سيدة أخرى، وهى جارية حبشية تسمى علم، يبدو أنها كانت تحاكى السيدة اروى فى أعمالها فقد وصلت إلى عرش الدولة النجاحية سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م بعد مقتل سيدها الوزير أنيس الفاتكى على يد منصور بن فاتك بن جياش حيث اصطفاها منصور لنفسه، فولدت له فاتك بن منصور الذى تولى الأمر بعد أبيه. فوض منصور بن فاتك الأمر إليها، حيث كان لا يقطع أمرا دونها يصفها يحيى بن الحسين بقوله : «كانت عاقلة لبيبة كاملة أديبة.. أحسنت إلى فقهاء وقتها وأرباب العلم والعبادة.. وكانت تحج بالناس برا وبحرا»(٢٤٧) وأطلق عليها نفس لقب أروى فتسمت بالحرة الملكة(٢٤٨) سمعت عن ورع وتقوى على بن مهدى فى بداية ظهوره، فأسقطت عنه وعن أقاربه ومن

يلوذ بهم خراج أراضيهم(٢٤٩)، ويبدو أن مجلسها يشابه مجلس الملكة أروى من حيث حضور النساء العالمات اللائى يتصفن بالعلم ويمشين فى الخير وتستأنس برأيهن فى إدارة شئون الدولة، ويأتى إليها قائدها سرور الفاتكى يراجع معها أمور الدولة «يفضى إليها بما حسن عنده أن يفعله من التدبير فى تلك السنة من ولاية وعزل وإنعام وقتل، ثم لا يزال جالسا بين يديها.. حتى يقوم إلى صلاة الظهر»(٢٥٠).

ومن نساء العصر الأيوبى والتى شاركن فى حكم البلاد أيضا هى الخاتون أم الناصر بن طغتكين التى تحملت عبء حكم اليمن بعد اغتيال ولدها الناصر سنة ٦١١هـ، حيث سمه وزيره غازى بن جبريل وباشرت شئون الحكم لمدة ستة شهور بسبب عدم وجود أمير من البيت الأيوبى يتولى حكم البلاد(٢٥١). هؤلاء النساء اللائى شاركن فى العمل السياسى داخل بلاد اليمن هن نساء صنعتهن الظروف والمواقف فأظهرن حنكة فى إدارة الدولة، وهذا أمر غير مألوف فى مجتمع إسلامى تقليدى ويعلل أحد الباحثين ذلك بأمرين الأول : الدور التى كانت تلعبه المرأة الريفية فى السفوح الغربية من اليمن، إذ أنها باشرت نشاطها بكثير من الحرية التى فقدتها المرأة فى المناطق المنعزلة؛ والثانى : تسامح الدولة الفاطمية مع نساء الصليحيين أعطى مثالا وقدوة لباقى النساء اللاتى تولين السلطة فى اليمن بعد ذلك(٢٥٢).

خلاصة القول أن الحرية السياسية للقبائل اليمنية افرزت الصراع على السلطة بين بطونها، وظهرت لعبة التحالفات بشكل جلى فى سبيل ذلك مما أفضى إلى عدم الاستقرار السياسى فى البلاد، فتاريخ اليمن السياسى يمتلئ بالكثير من الأحداث التى تجسد الفوضى السياسية، وانقلاب القبائل وانحيازها يحدد شكل السلطة فى ظل بلاد ذات جغرافية خاصة تمثل الجبال فيها حصون وحواجز ساعدت على المناورات العسكرية، كما أن هذه الخاصية كانت سببا فى تزامن كيانات سياسية يمنية تصارعت من أجل السلطة ولم تخضع القبائل إلا لسلطان القوة. أما علاقة العبيد بالسلطة فهى علاقة تمكين وانتقال سلمى للسلطة من سلطة قبلية متهالكة إلى عبيد تملكوا وتمكنوا بفعل الزمن، وانشغال أسيادهم بهموم أخرى غير السياسة، فتضلعوا فيها ووجدوا من عصبيتهم من يناصرهم. أما الأبناء فهم من كانوا على قمة السلطة يوم ظهر الإسلام فأسلموا، وظلوا ولاة للرسول صلى الله عليه وسلم، وكلما تنحوا عن السلطة بفعل فاعل عادوا إليها، لكن ضعفهم وقلتهم أخرجتهم من سباق الصراع على السلطة، كما أن علاقة أهل الذمة بالسلطة كانت علاقة خفية من خلال تسللهم إلى أصحاب السلطان والعمل فى خدمتهم واكتساب ثقتهم مما يحصنهم ضد غدر الرعية، أما المرأة فغالبا ما لعبت الصدفة فى اعتلائها هرم السلطة فى اليمن لكنهن أظهرن حنكة سياسية فى إدارة الدولة وفى الصراع السياسى.

الهوامش:

١- ابن خلدون، المقدمة، دار القلم بيروت ١٩٨٤م ، ص ١٢٨.
٢- سورة النمل، الآية ٤٤
٣- ابن المجاور، جمال الدين أبى الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن المجاور الشيبانى الدمشقى، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض والحجاز المسماة تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه وضبطه أوسكر لوفجرين، ليدن ١٩٥١م، ص ٢١٠.
٤- جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد ١٩٩٣م، ٤، ص ٤٠٨.
٥- الزمخشرى، محمود بن عمر، الفائق فى غريب الحديث، تحقيق محمد البجاوى، محمد أبوالفضل إبراهيم، ط ٢ دار المعرفة لبنان، ٣ ص ١٠٨، وأمراس جمع مرس بكسر الراء، وهو الشديد الذى مارس الأمور وجربها، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٠ ص ٤٨٨، ويستشهد ابن منظور بنفس الحديث للتعريف بكلمة أمراس، وأحماس مفردها الحمس من الحماسة والمنع والمحاربة، ابن منظور، نفسه، ٦ ص ٥٧، الأنبوب ما بين العقدتين فى القصب والقناة، وأنبوب القصبة والرمح كعبهما، ابن منظور نفسه، ١ ص ٧٤٧.
٦- المقدمة، ص ٤٠٤.
٧- راجع جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد ١٩٩٣م، ١ ص ٢٨٨، ٤ ص ٢٨٣.
٨- قاسم عبده قاسم، الرؤية الحضارية للتاريخ، دار المعارف، ط ٢ ١٩٨٥م، ص ٦٥.
٩- جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤، ص ٣٤٣.
١٠- ابن خلدون، المقدمة، دار القلم بيروت ١٩٨٤م، ص ٢٩٠.
١١- المقدمة، ص ١٦٦.
١٢- فضل على أحمد أبوغانم، القبيلة والدولة، ص ١٤٥.
١٣- جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢، ص ٧٣، ١٢٩، ١٧١، ٢٥٨.
١٤- محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم، ص ٣٦٩.
١٥- وهب بن منبه، التيجان فى ملوك حمير، ص ٣١٧.
١٦- محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم، ص ٣٨٩.
١٧- الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ، ٢، ص ٢٤٧. ومخاليف مفردها مخلاف وهو الكورة أو الإقليم أو البلد.
والمخاليف لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشام والكور لأهل العراق، والرساتيق لأهل الجبال «ابن منظور، لسان العرب، ٩ ص ٨٤»، ويعدد اليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٤هـ عدد المخاليف فى اليمن أربعة وثمانون مخلافا «تاريخ اليعقوبى، دار صادر، بيروت، ١، ص ٢٠١».
١٨- اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ٢، ص ١٢٢؛ البكرى، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ، ٢ ص , ٦٧٤.
١٩- الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ص٢، ص٣٠٠.
٢٠- الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، الفصول الخمسة الأولى من الباب الرابع من كتاب الكفاية والإعلام فيمن ولى اليمن وسكنها من ملوك الإسلام، تحقيق راضى دغفوس، الكراسات التونسية الجزء ٢٧ رقم ١٠٧- ١٠٨ لسنة ١٩٧٩م، ص ٣٧.
٢١- الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، ص ٥٢، هناك تضارب فى الروايات حول عدد عمال الرسول صلى الله عليه وسلم على اليمن حال وفاته، حيث ينقل الخزرجى عن الأفضل الرسولى صاحب كتاب نزهة الأبصار أن ولاة اليمن عندما توفى الرسول صلى الله عليه وسلم هم الطاهر بن أبى هالة على بلاد عك من تهامة، وعمرو بن حزم الأنصارى وأبوسفيان بن الحارث على نجران، وخالد ابن سعيد

بن العاص على ما بين زبيد ونجران، وفيروز الديلمى على صنعاء، ويعلى بن أمية على الجند، وعلى مأرب أبوموسى الأشعرى، ويبدو أن معظم المؤرخين نقلوا عن الطبرى إذ إن كل الروايات شبه متطابقة مع روايته، تاريخ الرسل والملوك، ٢، ص ٢٩٣. انظر، اليمن فى عهد الولاة، ص ٥٤، ويبدو لأن المناطق الثلاث هى أهم مناطق اليمن فهى المراكز القيادية وتشرف على باقى المناطق، ومن هذه المراكز يتنقل الصحابة بين أعمالها مثلما فعل معاذ بن جبل الذى كان ينتقل بين الأعمال ليعلمهم القرآن ويفقههم فى الدين، راجع الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ٢، ص ٢٩٣؛ الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، ص ٤٥- ٥٥.

٢٢- الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، ص ٢٧.

٢٣- ابن منظور، لسان العرب، ١، ص ٦٠٧.

٢٤- الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ٢، ص ٢٥١.

٢٥- الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ٢، ص ٣٠٠.

٢٦- زهير هوارى، السلطة والمعارضة فى الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٣م، ص ١٢٠- ١٢١؛ فاطمة علوى الصافى، المرويات اليمنية فى الأدب العربى حتى نهاية القرن الثانى الهجرى، دار الثقافة، الشارقة ٢٠٠٢م، ص ٣٩٩.

٢٧- زهير هوارى، السلطة والمعارضة فى الإسلام، ص ١٢١.

٢٨- راجع الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ٢ ص ٢٥١.

٢٩- اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ٢، ص ٢٠٠.

٣٠- اليمن فى عهد الولاة، ص ٦٣.

٣١- الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، ص ٦٣.

٣٢- زهير هوارى، السلطة والمعارضة فى الإسلام، ص ٣٧٩.

٣٣- يحيى بن الحسين، أنباء الزمن فى أخبار اليمن، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة بدون، ص ٤١.

٣٤- Smith, G.. Rex, The political history of the Islamic Yemen down to the first Turkish invasion, in Studies in the Medieval history of the Yemen and South Arabia, Variorum, 1997, 1p 129.

٣٥- الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، ص ٧٠.

٣٦- Smith, The political history of the Islamic Yemen.p 129.

٣٧- اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ٢ ص ٣٧٢.

٣٨- جبال العضد من أعمال شبام أقيان، راجع، الهمدانى، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن على الأكوع، دار اليمامة ١٩٧٧م، ص ١٢٣.

٣٩- الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، ص ٩١ - ٩٢.

٤٠- الرازى، أحمد بن عبدالله الصنعانى، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين عبدالله العمرى، عبدالجبار زكار، صنعاء ١٩٧٤م، ص ١٠٨.

٤١- زهير هوارى، السلطة والمعارضة فى الإسلام، ص ٥٣٣.

٤٢- عمارة اليمنى، نجم الدين عمارة بن أبى الحسن على الحكمى اليمنى «ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م»، تاريخ اليمن، تحقيق حسن سليمان محمود، القاهرة، ص ٣٨.

٤٣- عمارة، تاريخ اليمن، ص ٤٥؛ ابن المجاور، المستبصر ص ٦٧؛ أبى مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ليدن ١٩٣٦م، ١ ص ٩؛ الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، ص ١٠٠، ويرى عبدالرحمن الشجاع أن هناك خطأ فى تاريخ بداية الدولة إذ يرى أن التاريخ الحقيقى للدولة هو «٢٧٩ - ٤١٢ هـ/ ٨٩٢ - ١٠٢٢م»، بناء على اختبار النصوص انظر، تاريخ اليمن فى الإسلام، دار الفكر المعاصر صنعاء ١٩٩٧م، ص ١٧٨- ١٨٦، فقد أورد ابن المجاور أن «دولة بنى زياد فى اليمن «دامت» مائتين وثلاث سنين لأنهم

اختطوا مدينة زبيد سنة أربع ومائتين وزالت عنهم سنة سبع وأربعمائة»، انظر المستبصر، ص ٧١.

٤٤- من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ معين لقيام هذه الدولة فى ظل ضبابية المعلومات، ولكنا أخذنا برأى Smith باعتبار أن انتصار يعفر بن عبدالرحمن الحوالى على قوات العباسيين ودخوله صنعاء كان هو البداية الحقيقية، وهذا خلاف ما أخذت به فضيلة الشامى إذ حددت التواريخ الآتية لبداية ونهاية الدولة «الدولة اليعفرية بصنعاء والجند، ونشاطها السياسى والعسكرى ٢٢٥هـ/ ٣٩٣م، المؤرخ العربى ١١، ١٩٧٤، ص ٣٣٤»، أما عبدالرحمن شجاع «تاريخ اليمن فى الإسلام، ص ١٧٢، ١٧٨»، فلم يعين تاريخا محددا لبداية الدولة.

٤٥- ملك ابن زياد إقليم الجبال والتهائم وحضرموت وديار كنده والشحر ومرباط وأبين ولحج وعدن والتهائم إلى حلى.. وملك من الجبال الجند وأعمالها ومخلاف المعافر ومخلاف جعفر وصنعاء وصعدة ونجران وبيجان، «انظر عمارة، تاريخ اليمن، ص ٣٧- ٣٨؛ ابن المجاور، المستبصر، ص ٦٧»، وبسط يعفر بن عبدالرحمن الحوالى سيطرة بنى يعفر على مناطق واسعة من اليمن من صعدة فى الشمال إلى الجند فى الجنوب، وفى سنة ٢٥٨هـ/ ٨٧٢م تنازل يعفر عن السلطة لولده محمد بن يعفر بعد أن طعن فى السن، وحصل محمد على تقليد من الموفق طلحة شقيق الخليفة المعتمد العباسى - صاحب الأمر والنهى فى الدولة العباسية - فى نفس العام بولاية اليمن فغلب على صنعاء والجند وحضرموت، وكان مع ذلك يوالى ابن زياد صاحب زبيد ويحمل إليه الخراج، راجع، الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، ص ١١١.

٤٦- المقدمة، ص ١٦١.

٤٧- حكم بنو معن فى تلك المناطق باعتبارهم نوابا عن دولة بنى زياد ثم استقلوا عنهم بعد موت الحسن بن سلامة وظلوا كذلك لمدة ربع قرن إلى أن استولى على بن محمد الصليحى على عدن وما حولها عام ٤٥٥ هـ فدخلوا فى دولته وتحت طاعته فأبقاهم نوابا له فى حكم تلك المناطق، وهذا مما يفسر تمرد القبائل عندما تضعف سلطة الدولة ثم خضوعها لها فى حالة قوتها، راجع، ابن المجاور، المستبصر، ص ١٢١؛ محمد أمين صالح، بنو معن ثم آل زريع فى عدن، مجلة المؤرخ العربى اتحاد المؤرخين العرب، بغداد العدد ١٥ لسنة ١٩٨٠م، ص ٣٢١

٤٨- نعمان محمود جبران، روضة سحيم حمد آل ثانى، تاريخ الجزيرة العربية فى العصور الإسلامية الوسطى، الأردن ١٩٩٩م، ص ٤٦، ١٠٨ هامش ٨٤.

٤٩- عن نسب همدان راجع الهمدانى، لسان اليمن أبى محمد الحسن بن أحمد ابن يعقوب، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق، محمد بن على بن الحسين الأكوع، مكتبة الجيل الجديد صنعاء، ١٩٩٠م، ١٠؛ ص ٣٥.

٥٠- تسكن بطون كثيرة من همدان فى المنطقة الممتدة من شمال صنعاء إلى جنوب صعدة، عن سكن بطون همدان، راجع إيمان أحمد شمسان، اليمن فى العصر العباسى الأول، دار الثقافة العربية للنشر، الشارقة، جامعة عدن ٢٠٠١م، ص ٥٤.

٥١- ابن خلدون، المقدمة، ص ١٣٩.

٥٢- راجع، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٨ م ص ٢٩٧، ظل الحكم فى أسرة بنى حاتم هذه حتى سنة ٥١٠ هـ/ ١١١٦م عندما تدخلت القبائل الهمدانية ونقلت السلطة من السلطان معن آخر سلطان ضعيف من بنى حاتم إلى حماس وأخيه هشام بن القبيب من بنى القبيب وهى الأسرة الثانية والتى كان أقوى حكامها هو السلطان حاتم بن حماس القبيب وبعد وفاته سنة ٥٣٣ هـ/ ١١٣٨ ضعفت الأسرة نتيجة الصراع على السلطة بين أولاده مما اضطر القبائل الهمدانية التدخل للمرة الثانية ونقلت السلطة إلى السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن مفضل اليامى لتتولى أسرة ثالثة الحكم حتى دخول الأيوبيين إلى اليمن.

راجع، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى، ص ٣١٤؛

smith, The political history of the Islamic Yemen, p 134.

٥٣- يحيى بن الحسين، غاية الأمانى، ص ٣١٤،
smith, The political history of the Islamic Yemen, p 134.

٥٤- فى شهر رمضان مات السلطان حاتم بن أحمد الهمدانى فى درب صنعاء، وقام بعده ولده على بن حاتم، فبايعه أهل همدان، ثم خرج إلى حصنه فى ظهر، فأقام فيه أياما، فخالف عليه أهل همدان، ومالوا إلى رجل من آل القبيب، وهو محمد ابن حماس، راجع، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى، ص ٣١٤.

٥٥- يحيى بن الحسين، غاية الأمانى، ص ٣٢٣، وعن دخول الأيوبيين إلى اليمن، انظر بعده.

٥٦- Smith, The political history of the Islamic Yemen, p 134.

٥٧- محمد بن عسيرى، اليمن فى ظل الأيوبيين، رسالة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن مسعود ١٣٩٩ هـ، ص ٢٩.

٥٨- R.B. Serjeant and Ronald, Sana an Arabian Islamic City, world of Islam festival trust, 1983, p 50

٥٩- حيث النص، أمر عماله أن يقتضوا من الرعية الخمس مجردا عن غيره من سائر المطالب، على طريقة العبديين، راجع يحيى بن الحسين، غاية الأمانى، ص ٣١٥.

٦٠- يحيى بن الحسين، غاية الأمانى، ص ٣٠٨.

٦١- المقدمة، ص ١٥٨.

٦٢- فضل على أحمد أبوغانم، القبيلة والدولة فى اليمن، دار المنار، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٣١، تشبه حيثيات قيام الدولة اليزيدية فى اليمن وعلاقة القبائل بها دولة الأدارسة فى المغرب الأقصى التى قامت فى سنة ١٧٢هـ عندما فروا من بطش الدولة العباسية فى المشرق، حيث ارتضت القبائل البربرية المتصارعة حكم الأدارسة أصحاب المذهب الزيدى عبدالرحمن بشير، المعتزلة فى المغرب الأوسط عصر الدول المستقلة، ضمن كتاب دراسات فى تاريخ العصور الوسطى، تحرير حاتم الطحاوى، دار عين للدراسات والبحوث ٢٠٠١م، ص ٤٠.

٦٣- راجع، يحيى بن الحستين، أنباء الزمن فى أخبار اليمن، ص ٧ - ٥٣؛ الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، ص ١١٨؛ Smith, the Political History of the Islamic Yemen, p 130.

٦٤- محمد عبدالله ماضى، دولة اليمن الزيدية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث، العدد الأول ١٩٥٠م، ص ٢٣.

٦٥- محمد عبدالله ماضى، دولة اليمن الزيدية، ص ٣١.

٦٦- ترى الزيدية جواز وجود إمامين فى وقت واحد طالما توافرت فيه شروطهم، انظر ابن المجاور، المستبصر، ص ٢٠٦.

٦٧- راجع على سبيل المثال سيرة الإمام يحيى من لحظة دخوله بلاد اليمن وحتى وفاته، حيث حفلت بالعديد من هذه الأساليب، يحيى بن الحسين، أنباء الزمن فى أخبار اليمن، ص ١٠ - ٥٣.

٦٨- عبدالله على عبدالله الغسيل، دور التقاليد العرفية فى نشأة القانون اليمنى وتطوره، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٧م، ص ١٣٢.

٦٩- فضل على أحمد أبوغانم، القبيلة والدولة، ص ١٣٨، ١٤٠.

٧٠- الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، ص ١١٨؛ smith, The Political History of the Islamic Yemen, p 130.

٧١- يحيى بن الحسين، غاية الأمانى، ص ٢٢٧- ٢٢٨.

٧٢- فضل على أحمد أبوغانم، القبيلة والدولة، ص ١٣١، ١٣٢.

٧٣- دخلت دعوة الشيعة إلى اليمن بعد سنة ٢٦٨ هـ/ ٨٨١م على أيدى اثنين من دعاتها هم ابن حوشب الكوفى، وعلى بن الفضل اليمانى فى عدن لاعة، انظر عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ٣٩.

٧٤- أحمد حسين شرف، اليمن عبر التاريخ، ١٩٨٠م، ص ١٩٥، عن نسب حاشد الهمدانية انظر الهمدانى، الإكليل، ١٠ ص ٤٧.

٧٥- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص٥١؛ أبى مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٦١؛ يحى بن الحسين، غاية الأمانى، ص٢٤٧.

٧٦- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص٥١؛ محمد جمال الدين سرور، النفوذ الفاطمى فى العرب، دار الفكر العربى، القاهرة، ط٢ ١٩٥٧، ص٧٢-٧٤.

٧٧- يحى بن الحسين، غاية الأمانى، ص٢٣٤.

٧٨-يحيى بن الحسين، غاية الأمانى، ص٢٤٠.

٧٩- نفسه ص٢٤٥-٢٤٦.

٨٠-نفسه ص٢٤٠.

٨١- كانت السلطة فى بلاد اليمن موزعة كالآتى: الحواليون ملوكا لشبام وكوكبان، وبنو الضحاك ملوك حاشد، وبنو الكرندى سلاطين المعافر، والمناخيون أصحاب المذيخرة، والشهابيون حكاما لصنعاء «راجع عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ٤٩؛ نعمان محمود جبران، روضة سحيم حمد آل ثانى، تاريخ الجزيرة العربية فى العصور الوسطى، ص ٨٤»، أما اليمن الأعلى فانقسم بين آل الضحاك وبنى أبى الفتوح أولاد الإمام الداعى يوسف بن يحيى وأولاد الإمام القسم بن على العيانى «يحيى بن الحسين، غاية الأمانى، ص ٢٤٢».

٨٢- ترصد المصادر موت مؤسس الدولة الصليحية سنة ٤٥٨ أو ٤٥٩ هـ إلا أن أحد الدارسين حقق تاريخ وفاته وقرر أن الصحيح هو سنة ٤٧٣ هـ/ ١٠٨١م انظر أيمن فؤاد سيد، مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى، المعهد العلمى الفرنسى للدراسات الشرقية، القاهرة ١٩٧٤ م، ص ٣٨٥.

٨٣- حيث النص «ومن سنة خمس وخمسين استقر الصليحى بصنعاء، فأخذ معه ملوك اليمن، التى أزال ملكها، فأسكنهم معه، وولى فى الحصون غيرهم» عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ٥١، ٥٢، وفى رحلته للحج التى قتل أثناءها»، ولى أعمال الحصون والجبال لقوم يثق بهم، وأخذ الملوك الأكابر فى صحبته، راجع، نفسه، ص ٥٥.

٨٤- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ٥٢.

٨٥- محمد حسين فرح، اليمن فى تاريخ ابن خلدون، ص ٥٧٤.

٨٦-كان هناك سجال بين الحرة وخولان، فقد استقلوا بحصن النعكر ثم استعادته «ولم تزل هذه حالة خولان مع الحرة» انظر، عمارة، تاريخ اليمن، ص ٨٧- ٧٦؛ نعمان محمود جبران، روضة سحيم حمد آل ثانى، تاريخ الجزيرة العربية فى العصور الوسطى، ص ٩٧.

٨٧- أيمن فؤاد سيد، مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى، ص ٣٨٧.

٨٨- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ١٢٠.

٨٩- كتب الدكتور محمد أمين صالح مقالا بعنوان دولة الخوارج فى اليمن، بنو مهدى فى زبيد فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية م ٢٥ لسنة ١٩٧٨م، لكنه لم يقدم النصوص التى تبرهن على اعتناق بنو مهدى لمذهب الخوارج واكتفى بقوله «إن ابن مهدى أقام حكمه على أساس دينى، فهو من أهل السنة على المذهب الحنفى تضلع فى معارف علماء العراق ثم اتخذ مسحة من مبادئ الخوارج» ص ١٣٢، وحتى مؤرخ الدولتين فى تاريخه لفتح اليمن على يد توران شاه أخو صلاح الدين يقول: «قبض على الخارجى» ويقصد به على بن مهدى، راجع أبوشامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى، الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٧م، ٢ ص ٢٧١، ٢٧٢.

٩٠- Smith, The political history of the Islamic Yemen.p 135

٩١- تاريخ اليمن، ص ١٢٦.

٩٢- عن علم النجاحية، انظر بعده

٩٣- ابن المجاور، المستبصر، ص ٨٨.

٩٤- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ١٢١، ١٢٢.
٩٥- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ١٢٧.
٩٦- لمزيد من التفاصيل عن قيام دولة بنى زريع فى عدن راجع، محمد أمين صالح، بنو معن ثم آل زريع فى عدن، ص ٣٢١- ٣٢٤.
٩٧- محمد أمين صالح، بنو معن ثم آل زريع فى عدن، ص ٣٢٧؛ محمد جمال الدين سرور، النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب، ص ٩١- ٩٣.
٩٨- من الألقاب التى أطلقت عليه: الداعى الأوحد المظفر، مجد الملك، شرف الخلافة، عضد الدولة وسيف الإمام، تاج العرب، ومقدمها داعى أمير المؤمنين، عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ٨٣.
٩٩- الهمدانى، صفة جزيرة العرب، ص ٧٢؛ محمد أحمد محمد، عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية، دار الثقافة العربية، الشارقة ٢٠٠١م، ص ١١١.
١٠٠- محمد ابن أحمد، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، تحقيق غازى طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق ١٩٨٠م، ١، ص ١٠٧.
١٠١- ابن المجاور، المستبصر، ص ١٣٤.
١٠٢- الهمدانى، صفة جزيرة العرب، ص ٧٠.
١٠٣- عن صراع السلطة بين الإخوة وأبناء العم فى دولة بنى زريع راجع: عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ٨٣؛ ابن أبى مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢ ص ٨٩، محمد أمين صالح، بنو معن ثم آل زريع فى عدن، ص ٣٢٨.
١٠٤- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ١٢٤.
١٠٥- شهارة من معاقل اليمن المشهورة وهى من أحد جبال هنوم بلاد همدان، راجع، الهمدانى. صفة جزيرة ألعرب، ص ٢٦٦.
١٠٦- يحيى بن الحسين، غاية الأمانى، ص ٣١٦؛ احتل الأشراف الحسنيون منطقة شمال تهامة وأقاموا الدولة السليمانية، واتخذوا من مدينة حرض عاصمة لهم، لكن متى خرجوا من مكة ومتى وصلوا إلى حرض؟ قد تعدو الإجابة مجرد افتراض تقريبى من أحد الباحثين وهو سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م، انظر Smith, The Political History of the Islamic Yemen, p 132.
وبحلول سنة ٥٦٠هـ /١١٦٤م سار عبدالنبى بن على مهدى شمالا الى حرض وهزم جيش السليمانيين بقيادة وهاس بن غانم واستولى على أموالهم وسبى نساءهم، (يحى بن الحسين، غاية الأمانى، ص ٣١٦) وقتل وهاس فى المعركة، وخلفه أخاه قاسم بن غانم الذي طلب مساعدة من الأيوبيين فى مصر، وعندما وصلوا بقيادة توران شاه سنة ٥٦٩هـ /١١٧٣م نشأ تحلف بينهما، واستطاع قاسم هزيمة المهديين، واستمرت الأسرة السليمانية فى اليمن وإن كانوا نادرا ما يشاركون بصورة واضحة فى شئون البلاد، ويمكن القول أن ظهور الأيوبيين فى اليمن وضع حدا لمشاركتهم الفعلية فى شئون البلاد، Smith, The Political History , p 132.
١٠٧- انظر، محمد حسين فرح، اليمن فى تاريخ ابن خلدون، ص ٦٠٣- ٦٠٤.
١٠٨- المقدمة ص ١٥١.
١٠٩- جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤ ص ٣٤٦، ٣٤٧.
١١٠- الأصابح هم ولد أصبح بن عمرو بن الحارث ذى أصبح بن مالك وينسبون إلى حمير الأصغر ومساكنهم لحج، راجع الهمدانى، صفة جزيرة العرب، ص ٧١.
١١١- جاد طه، سياسة بريطانيا فى جنوب اليمن، دار الفكر العربى، ص ٧.
١١٢- جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ١، ص ٢٦٤.
١١٣- انتقل الحكم من الأيوبيين إلى خلفائهم الرسوليين، الذين انتقلت إليهم السلطة سلميا فى الفترة ٦٢٦- ٦٢٨ هـ/ ١٢٢٩- ١٢٣١م، حيث اعتمدوا على الأساس المتين الذى أرساه الأيوبيون مما

مكنهم من تأسيس حكم وإدارة ليس لها نظير فى اليمن
(G.R. Smith, The Ayyubids and Rasulids The Transfer of power in 7th/ 13 th centuryYemen, Islamic culture, vol. XL.III. no. 2 1969, p 175

وكان اليمن مقسما فى بداية عهدهم إلى قسمين، الأول: صنعاء وما يواليها أو ما يسمى باليمن الأعلى تحت سيادة الزيديين، والقسم الثانى: ويشمل باقى البلاد تحت سيطرة الرسوليين «الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، مقدمة المحقق، ص ٩».

١١٤– طبق الأيوبيون نظام الإقطاع فى اليمن، وأصبحت أراضى اليمن إقطاعا خاصا لهم يهبونه لمن شاءوا من الأمراء والقواد «أبى مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢ ص ٣٨؛ محمد بن على عسيرى، اليمن فى ظل الأيوبيين، ص ١٩٦– ٢٠٥»، وقد أرغم طغتكين ملاك الأرض الزراعية فى الهضبة الوسطى على بيعها له وتحويلهم إلى أجراء لدى الدولة مما أفقدهم روح المحافظة على النظام القبلى «محمد أنعم غالب، اليمن، دار الكاتب العربى، بيروت ١٩٦٦ م ص ٣٤»، واستمر الوضع كذلك فى عصر الرسوليين الذى شهد نشاطا ملحوظا من جانب الحكام بالنشاط الزراعى، فقد ألف الملك الأشرف عمر بن يوسف الرسولى تقويما زراعيا بعنوان: «التبصرة فى علم النجوم، وألف الملك الأفضل العباس بن على كتاب: «سلوة المهموم فى علم النجوم» راجع
Daniel Martin Varisco, Al - tawqi, at fi taqwim al - zira a al- majhul min asr muluk Bani Rasul, in Medieval Folk Astronomy and Agriculture in Arabia and the Yemen, Varioum, 1997, n. xvl, pp, 192- 222.

١١٥– محمد متولى، محمود أبوالعلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، الأنجلو المصرية، ١٩٨٨م، ص ٣٥.

١١٦– فضل على أحمد أبوغانم، القبيلة والدولة، ص ٦٢.

Smith, The Political History of the Islamic Yemen down to the first Turkish invasion, p 137.

١١٨– ابن خلدون، المقدمة، ص ١٣٠.

١١٩– قائد الشرجى، القرية والدولة فى المجتمع اليمنى، دار التضامن، بيروت ١٩٩٠م، ص ٢٠٩ – ٢١٠.

١٢٠–برترام توماس، البلاد السعيدة، ترجمة محمد عبدالله، وزارة التراث القومى والثقافة، عمان ١٩٨١م، ص ١٣٧.

١٢١– Smith, The Political History of the Islamic Yemen,p 137.

١٢٢– اتخذ الملك عامر بن عبدالوهاب بن طاهر مدينة المقرانة عاصمة له راجع، الهمدانى، صفة جزيرة العرب، ص ١٤١ الهامش.

١٢٣– Smith, The Tahirid Sultan of the Yemen, in Sutdies in the Medieval History of the Yemen and south Arabia, Variorum, 1997,p 141.

١٢٤– أحد العصور الجيولوجية

١٢٥– عثر على حجر صوان فى منطقة حضرموت تشبه كثيرا تلك التى عثر عليها الباحثون فى شرقى أفريقية، محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريةم، ص ١٩٦.

١٢٦– أضيق جزء فيما بين اليمن والشاطئ الأفريقى فى العصر الحديث يتمثل فى المنطقة التى تقع عند باب المندب وفيها جزيرة بريم كما يسميها المؤرخون الغربيون وميون كما يسميها المؤرخون العرب، تبعد هذه الجزيرة عن عدن بنحو ٩٦ ميلا، وتبعد نحو ميل ونصف الميل عن الساحل اليمنى وأحد عشر ميلا عن الساحل الأفريقى، راجع جاد طه، سياسة بريطانيا فى جنوب اليمن، دار الفكر العربى، ص ١٧.

١٢٧– العرصة هى كل موضع واسع لا بناء فيه، انظر، ابن منظور، لسان العرب، ٧ ص ٥٣.

١٢٨– ابن المجاور، المستبصر، ص ٥١.

١٢٩– عزالدين باش شاويش، اليمن السعيد أناشيد المياه أناشيد الحجر، ترجمة خالد النجار www. nizwa. com/ volume 32/ p 12_ 24 html- 435 k على الرغم من أن هذه الأساطير قد تجافى كثيرا من الحقيقة لكنها تدلل على العلاقة الوثيقة بين الحبشة واليمن منذ القدم.

١٣٠- محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم، ص ٣٦٩.
١٣١- ابن المجاور، المستبصر، ص ١٠٦.
١٣٢- الهمدانى، الإكليل، تحقيق نبيه أمين فارس، برنستن ١٩٤٠ م ج ٨ ص ٢٢٦.
١٣٣- محمد أحمد محمد، عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية، ص ١١٠.
١٣٤- محمد متولى، محمود أبوالعلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، الأنجلو المصرية ١٩٨٨م، ص ١١٨.
١٣٥- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ٤٤؛ ابن المجاور، المستبصر، ص ٧١.
١٣٦- كان أميرا كبيرا أسود نوبيا وكان مولى لرشيد بن زياد، وكان يدعى باسم أمه سلامة وبها كان يعرف، ولما مات سيده رشيد وزر لإسحق بن إبراهيم، ثم تولى أمر البلاد بعد إسحق حيث لم يبق من بنى زياد من يصلح لذلك غير طفل صغير اسمه أبوالجيش وهو ابن سيده إسحق، وبعد موته سنة ٤٠٢هـ/ ١٠١٢م اضطرب ملك بنى زياد وانقرضوا، حيث تولى أمر الدولة طفل من آل زياد اسمه عبدالله وكفلته عمته وعبده أستاذ الدار واسمه مرجان وهو من عبيد الحسين بن سلامة، وذلك ما جعل ابن المجاور يقول أن الدولة انتقلت إلى عبيد عبيدهم، انظر عمارة اليمنى، تاريخ اليمنى، ص ٤٠؛ ابن المجاور، المستبصر، ص ٧١؛ ابن أبى مخرمة تاريخ ثغر عدن، ٦١.
١٣٧- الهمدانى، الإكليل، ج ٨ ص ٢٢٦.
١٣٨- عن قيام الدولة الغزنوية راجع عصام الدين عبدالرءوف، الدول الإسلامية المستقلة فى المشرق، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٨٧م، ٦٧- ١٤٥.
١٣٩- راجع حسن محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامى فى العصر العباسى، دار الفكر العربى، ط ٥، ص ٥٧٥.
١٤٠- عصام الدين عبدالرءوف، الدول الإسلامية المستقلة، ص ٣٥٢.
١٤١- الخزرجى، العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية، ١، ص ٣٢- ٤١.
١٤٢- المستبصر، ص ٧١.
١٤٣- الخزرجى، العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية، ١، ص ٤٠ - ٤١، ينتقد أحد الدارسين هذه الرواية ويرى أنها تفوح منها رائحة المبالغة، راجع محمد بن على عسيرى، اليمن فى ظل الأيوبيين، ص ١٥٩.
١٤٤- كورة من نواحى زبيد، بينهما مسيرة يوم، راجع ياقوت، أبوعبدالله الحموى، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ٢ ص ٣٣٢.
١٤٥- ابن المجاور، المستبصر، ص ٢٣٥.
١٤٦- إذا كان هناك من الأحباش من باع نفسه للصليحى فإن هناك منهم من اعتنق عبدالله شقيق على الصليحى وسقط به على الأرض، ونادى: اقتلونى أنا والرجل فإن عز قومى رخيص بقتلى، وفى المقابل كان بعض العرب لا تصبر على حر الطعان، بمعنى أن الحروب وما فيها من دماء وإزهاق للأرواح تظهر معدن الإنسان عربيا كان أم حبشيا، راجع عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ٩٤.
١٤٧- عمارة اليمنى ، تاريخ اليمن، ص ٩٣، ٩٤.
١٤٨- اللغة الحبشية من اللغات السامية مثلها مثل اللغة العربية وتنطق الظاء عندهم صاد وليست زين «عبدالفتاح البركاوى، مدخل إلى علم اللغة الحديثة، القاهرة ١٩٨٤، ص ٨٥»، ولكن يبدو أن العامة ينطقونها زين.
١٤٩- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ٥٩ المولدون من الجوار السود يتربون تربية عربية وبالتالى عربيتهم سليمة.
١٥٠- دهلك اسم أعجمى معرف وهى جزيرة فى بحر اليمن، ياقوت، معجم البلدان، ٢ ص ٤٩٢.
١٥١- صفة جزيرة العرب، ص ٦٨.
١٥٢- عن قتل على بن محمد الصليحى والتاريخ العسكرى والسياسى لخلفاء راجع، عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ٩٢- ١٠٢.

١٥٣- ابن المجاور، المستبصر، ١٠٧.

١٥٤- Yosef Tobi, The Jews of Yemen, p 34.

١٥٥- الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ١ ص ٤٤٥؛ على حسنى الخربوطلى، العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود، معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٩م. ص ٥٢.

١٥٦- محمد أحمد محمد، عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية، ص ١١٤.

١٥٧- وهب بن منبه، التيجان فى ملوك حمير. رواية أبى محمد عبدالملك بن هشام، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء ١٩٦٨م، ص ٣١٧؛ جورجى زيدان، العرب قبل الإسلام، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٦م، ص ١٧٧.

١٥٨- محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم، ص ٣٨٩.

١٥٩- الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ٢ ص ٢٤٧.

١٦٠- انظر قبله

١٦١- الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ٢ ص ٢٥١.

١٦٢- Serjeant, Sana,p 53

١٦٣- الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ٢ ص ٢٩٦.

١٦٤- لمزيد من التفاصيل عن ولاة اليمن راجع قائمة الولاة Serjeant, Sana,p 53

١٦٥- الخزرجى، اليمن فى عصر الولاة، ص ٩٤.

١٦٦- راجع السيد عبدالعزيز سالم، العصر العباسى الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٥م، ص ٢٣، ٢٤.

١٦٧- الهمدانى، صفة جزيرة العرب، ص ٧٩.

١٦٨- نقلا عن إيمان أحمد شمسان، اليمن فى العصر العباسى الأول، ص ٨١.

١٦٩-عز الدين باش شاويس، اليمن السعيد.

١٧٠- جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦ص٦١٩؛ عصام الدين عبد الرءوف، اليمن فى ظل الإسلام، ص٢٨٦.

١٧١- الطبرى، تاريخ والملوك، ١ص٤٤٠.

١٧٢- أحمد فخرى، اليمن، ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات العربية، القاهرة ١٩٥٧، ص ٥٦.

١٧٣- الهمدانى، صفة جزيرة العرب، ص٧٢-٧٣.

١٧٤- الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ١ص٤٣٩؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، تحقيق أبى الفداء عبد إله، دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥، ١ص٣٣٤.

١٧٥- ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ١ص ٣٣٥.

١٧٦- Yosef Tobi,The Jews of Yemen ,Leiden,1999,p34.

١٧٧- أحمد فضل بن على محسّن العبدلى، هدية الزمن فى ملوك لحج وعدن، القاهرة١٥٣١هـ، ص٥٠.

١٧٨- للاطلاع على كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نصارى نجران، انظر، البلارى، أحمد بن يحى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق، رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت١٤٠٣هـ، ص٧٦.

١٧٩-فتوح البلدان، ص٧٧.

١٨٠- نفسه، ٧٨.

١٨١- ابن المجاور، المستبصر، ص٢٠٩.

١٨٢- البلاذى، فتوح البلدان، ٧٧, ٨٧, ١٦٠.

١٨٣- جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦ص٦٢٠.

١٨٤- هم بنى الحارث بن كعب بن علة بن جلد بن مالك وهو من مذحج ضربوا فى نجران. أسلمت

كثير من بطونهم على أيدى خالد بن الوليد سنة ١٦هـ/ وفد زعمائهم وأعيانهم على الرسول صلى الله عليه وسلم بصحبة خالد بن الوليد فقال من هولاء الذين كأنهم من رجال الهند، الخزرجي، اليمن فى عهد الولاة، ص٤٥؛ عصام الدين عبد الرءوف، اليمن فى ظل الإسلام، دار الفكر العربي، ١٩٨٢ص٢٨٩.

١٨٥- Yosef Tobi, The Jews of Yemen p.37.

١٨٦- عصام الدين عبد الرءوف، اليمن فى ظل الإسلام، ص٢٨٦.

١٨٧- اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ٢ص١٩٩.

١٨٨- يحيى بن الحسين، أنباء الزمن فى أخبار اليمن، ص١١؛ عصام الدين عبد الرءوف، اليمن فى ظل الإسلام، ص٢٩٠-٢٩١.

١٨٩- المستبصر، ٢٨٠.

١٩٠- المستبصر، ص٢٠٩.

١٩١- Werner Daum, From Aden to India and Cairo,: Jewish World trade in years of art and civilization the 11the and 12the centuries,in Yemen 3000 in Arabia Felix,ed.Werner Daum, Frankfurt,1987,p169.

١٩٢- جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦ص٦١٩.

١٩٣-جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦ ص٦١٩.

١٩٤-إيمان أحمد شمسان، اليمن فى العصر العباسى الأول، ص٨٤.

١٩٥- عن أصل اليهودية فى اليمن راجع وهب بن منبه، كتاب التيجان فى ملوك حمير، رواية أبى محمد عبد الملك بن هشام، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، الجمهورية العربية اليمنية، صنعاء ١٩٧٩م، ص٣٠٦و٣٠٧؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٢ص٦١؛ عبد الرحمن بشير، عدن واليهود، وقائع تاريخية، مركز الدراسات التاريخية، جامعة القاهرة العدد الأول ٢٠٠٤م.

١٩٦- على حسنى الخربوطلى، العلاقات السياسية بين العرب واليهود فى العصور القديمة والإسلامية، معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٩م، ص٤٦.

١٩٧- الهمدانى، الأكليل، ٨ص٢٢٦.

١٩٨- جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦ص٥٤٩.

١٩٩- صالح بن داود الأنسى، فتح الملك المعبود فى ذكر إجلاء اليهود، تحقيق محمد عيسى الحريرى، ندوة التاريخ الإسلامى، المجلد الخامس (١٩٨٥م)ص٢٢٠.

٢٠٠- Yosef Tobi, The Jews of Yemaen, P37

٢٠١-الملك المعبود، ص ٢٢٠-٢٢٣

٢٠٢- يحيى بن الحسين، أنباء الزمن فى أخبار اليمن، ص١١.

٢٠٣- ابن المجاور، المستبصر، ص٢٠٩.

٢٠٤-الرازى، تاريخ مدينة صنعاء، ص١١٤؛الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، ص٣١.

٢٠٥- الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، ص٣١.

٢٠٦- الخزرجى، اليمن فى عهد الولاة، ص٤٤.

٢٠٧- يحيى بن الحسين، غاية الأمانى، ص ٣٠٧, ٣٠٨.

٢٠٨- Joseph Tobi,The Jews of Yemen,p41.

٢٠٩- راجع، عمارة اليمنى: تاريخ اليمن، أبى مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢ص١٢٨.

٢١٠- Goitein, Jews and Arabs,: Their Contacts Through the Ages,NewYork,1974,p74.

٢١١- Eliyahu Ashtor,The Jews and Mediterranean Economy 10the-15thc centuries,London 1983,p165.

٢١٢- المستبصر، ص١٤٠؛ جوايتاين، خطابات ووثائق عن تجارة الهند فى العصور الوسطى، ص٤٧٢، وعن أسرة زعيم اليهود مضمون بن حسان وعلاقاتهم التجارية فى عدن ومع السلطة فى

عدن، راجع، عبد الرحمن بشير، عدن واليهود، مجلة وقائع تاريخية، مركز الدراسات التارخية جامعة القاهرة، العدد الأول، ٢٠٠٤م.

Goitein,From Aden to India, Journal of the Economic and Social History of Orient,vol.xx111,pats1 and2,1980,p54'

Werner Daum,From Aden to India and Cairo Jewish World trade in the11the and 12the centuries,p169.

٢١٥- عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهى السكسكى اليمنى، طبقات صلحاء اليمن، تحقيق عبد الله محمد موسى، مكتبة الرشاد، صنعاء ١٩٩٤م، ص١٧٨.

٢١٦- الخزرجى، على بن الحسن، العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح وتنقيح، محمد بسيونى عسل، القاهرة ١٩١٤م، ١٦٦-١٦٧.

٢١٧- السكسكى، طبقات صلحاء اليمن، ص٢١٩.

٢١٨- استعان به أحد المقعدين المسلمين فقال له اليهودى (اترك محمد ينفعك ويقيمك) راجع، السكسكى، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٣.

٢١٩- السكسكى، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٢٣.

٢٢٠- المتعارف عليه فى الإسلام هو إرجاع النسب إلى الأب أما الانتساب إلى الأم فإنه قليل الوقوع، راجع جواد على المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد ١١٩٩٣ص٥٢٧.

٢٢١- برترام توماس، بلاد اليمن السعيد، ص١٣٧.

٢٢٢- محمد بيمى مهران، تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٨م، ص٢٥٦.

٢٢٣- المقرى، أحمد بن محمد المقرى التلمسانى، نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٨م، ١ص٧٨, ٢٩٦؛ مصطفى أبو ضيف، القبائل العربية فى الأندلس، الدار البيضاء، ص٤٦١.

٢٢٤- يحى بن الحسين، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، ص١٦٧.

٢٢٥- أسامة أحمد حماد، مظاهر الحضارة الإسلامية فى اليمن فى العصر الإسلامى، عصر بنى أيوب وبنى رسول، مركز الإسكندرية للكتاب ٢٠٠٤م، ص٤٧٧.

٢٢٦- الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ١ص٢٩٢، ويروى ابن الأثير أن النبى سليمان أحبها حبا شديدا فبعد زواجه منها ردها إلى ملكها باليمن وكان يزورها كل شهر مرة يقيم عندها ثلاثة أيام، الكامل، ١ص١٨١.

٢٢٧- ياقوت، معجم البلدان، ١ص٤٥٤؛ الإدريسى، نزهة المشتاق، ص٥٦.

٢٢٨- ابن الجوزى، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢م، ٢ص١٦١.

٢٢٩- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص٥٦.

٢٣٠- ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ٤ص١٣٦.

٢٣١- عمار اليمنى، تاريخ اليمن، ص٦٢.

٢٣٢- كان على بن محمد الصليحى يخص أروى فى صغرها بالعطف والكرم، وكان يقول لأسماء: «أكرميها فهى والله كافلة ذرارينا، وحافظة هذا الأمر (الحكم) على من بقى منا انظر، عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص٦٢.

٢٣٣- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص٦١.

٢٣٤- راجع عبد الرحمن بشير، عدن واليهود.

٢٣٥- يبدو أن شخصية بلقيس استهوت الحرة وأرادت أن تحاكيها، فبعد موت زوجها المكرم أراد القائد سبأ بن أحمد الزواج منها فرفضت فأرسل للمستنصر الفاطمى طالبا منه أن يأمرها بذلك فهو صاحب الشرعية والزعيم الروحى لشيعة اليمن فكتب المستنصر رسالة من ثلاثة سطور يأمرها فيها

بنكاح سبأ فردت على رسول المستنصر«أما كتاب مولانا فأقول فيه: أنى ألقى إلى كتاب كريم أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم، ولا أقول فى أمر مولانا : يا أيها الملأ افتونى فى أمرى، ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون» انظر، عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص٦٨.

٢٣٦- يروى عمارة وينقل عنه من جاء بعده أن سبب تفويض الأمر للحرة تفرغ المكرم للهو والسماع والشراب وعكوفه على الملذات ثم يعود ويقول أنه أصابه الفالج وعكف على الملذات فهل يتسق مرضه بالفالج مع معاقرة الخمر والاستمتاع بما لذ وطاب انظر، تاريخ اليمن، ص٦٢-٦٣.

٢٣٧- ياقوت، معجم البلدان، ٢ص١٠٦.

٢٣٨- راجع عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص٦٢؛ يحى بن الحسين، غاية الأمانى، ص٢٦١؛ أيمن فؤاد سيد، مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى، ص٣٧٨.

٢٣٩- انظر قبله

٢٤٠- حسن سليمان محمود، الملكة أروى سيدة ملوك اليمن، مكتبة مصر، القاهرة، ص٢٩.

٢٤١- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص ٦٣-٦٤.

٢٤٢- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص٦٨.

٢٤٣- عبد المنعم ماجد، السجلات المستنصرية، دار الفكر العربى، القاهرة، ص ٢٩.

٢٤٤- حسن سليمان محمود، الملكة أروى، ص٩٢.

٢٤٥- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص٦١.

٢٤٦- حسن سليمان محمود، الملكة أروى، ص٩٣.

٢٤٧- غاية الأمانى، ص٢٨٩-٢٩٠.

٢٤٨- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص,١٠٣.

٢٤٩- يحيى بن الحسين، غاية الامانى، ص ٢٩٩.

٢٥٠- عمارة اليمنى، تاريخ اليمن، ص١١٨.

٢٥١- عصام الدين عبد الرءوف، اليمن فى ظل الإسلام، ص٣٠١؛ أسامة أحمد حماد، مظاهر الحضارة الإسلامية فى اليمن، ص٤٧٧.

٢٥٢- على محمد زيد، تيارات معتزلة اليمن فى القرن السادس الهجرى، صنعاء ط ١٩٩٧م، ص٣١.

قائمة المصادر والمراجع

– ابن الأثير، «محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ت٦٣٠هـ»، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد إله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥.
– البكري، «أبو عبيد البكري الأندلسي ت٥٨٧»، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا، عالم الكتب بيروت ١٤٠٣هـ
– البلاذري «أحمد بن يحي بن جابر ت٢٧٩هـ»، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ.
– ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢م
الخزرجي«أبو الحسن الخزرجي ت١٤١٠/٨١٢م»، – اليمن في عهد الولاة، الفصول الخمسة الأولى من الباب الرابع من كتاب الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الإسلام، تحقيق راضي دغفوس، الكراسات التونسية الجزء ٢٧ رقم ١٠٧–١٠٨ لسنة ١٩٧٩م.
– العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح وتنقيح محمد بسيوني عسل، القاهرة ١٩١٤م.
– الرازي، «أحمد بن عبد إله الصنعاني ت١٠٦٨/٤٦٠» م، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين عبد الله العمري، عبد الجبار زكار، صنعاء ١٩٧٤م.
– الزمخشري، «محمود بن عمر ت٥٣٨» هـ، الفائق في غريب الحديث، تحقيق محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ دار المعرفة لبنان.
– السكسكي، «عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني»، طبقات صلحاء اليمن، تحقيق عبد الله محمد موسى، مكتبة الرشاد، صنعاء ١٩٩٤م
– أبو شامة، «شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ت٦٦٥هـ»، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٧م.
– صالح بن داود الأنسي، فتح الملك المعبود في ذكر إجلاء اليهود، تحقيق محمد عيسى الحريري، ندوة التاريخ الإسلامي، المجلد الخامس (١٩٨٥م)
– الطبري، «محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ت٣١٠هـ»، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ.
– العبدلي، «أحمد فضل بن علي محسن»، هدية الزمن في ملوك لحج وعدن، القاهرة ١٣٥١هـ
عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن ابى الحسن على الحكمي اليمني ت٥٦٩ هـ»، تاريخ اليمن، تحقيق حسن سليمان محمود، القاهرة.
– ابن المجاور، «جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن المجاور الشيباني الدمشقي ت٦٩٠هـ/١٢٩١م»، صفة بلاد اليمن ومكة

وبعض والحجاز المسماه تأريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه وضبطه أوسكر لوفجرين، ليدن ١٩٥١م
– أبى مخرمة، «أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله ت٩٤٧ هـ»، تاريخ ثغر عدن، ليدن ١٩٣٦م.
– المقدسى، «محمد بن أحمد ت٣٩٠هـ»، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، تحقيق غازى طليمات وزارةالثقافة والإرشاد القومى، دمشق ١٩٨٠م.
– المقرى، «أحمد بن محمد المقرى التلمسانى ت١٠٤١هـ/١٦٣١م»، نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٨ م.
– ابن منظور، «محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى ت٧١١هـ»، لسان العرب، دار صادر بيروت.
الهمدانى، «لسان اليمن أبى محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ت٣٦٠هـ»الأكليل من أخبار اليمن وانساب حمير، الجزء العاشر، تحقيق، محمد بن على بن الحسين الأكوع، مكتبة الجيل الجديد صنعاء ١٩٩٠ م، والجزء الثامن، تحقيق نبيه أمين فارس، برنستن ١٩٤٠م.
صفة جزيرةالعرب، تحقيق محمد بن على الأكوع، دار اليمامة ١٩٧٧ م.
– اليعقوبى، «أحمد بن أبى يعقوب ت٢٨٤ هـ»، تاريخ اليعقوبى، دار صادر بيروت
– وهب بن منبه ت١١٤ هـ، كتاب التيجان فى ملوك حمير، رواية أبى محمد عبد الملك بن هشام، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، الجمهورية العربية اليمنية، صنعاء ١٩٧٩.
– ياقوت «أبو عبد الله الحموى ت٦٢٦ هـ»، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت
– يحيى بن الحسين (١١٠٠هـ/١٦٨٩م)، أنباء الزمن فى أخبار اليمن من سنة ٢٨٠–٣٢٢هـ مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة بدون تاريخ.
– غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٨م.

ب-المراجع

–أحمد حسين شرف، اليمن عبر التاريخ ١٩٨٠م.
–أحمد فخرى، اليمن، ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات العربية، القاهرة ١٩٥٧م.
–أسامة أحمد حماد، مظاهر الحضارة الإسلامية فى اليمن فى العصر الإسلامى، عصر بنى أيوب وبنى رسول، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٤م.
–السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسى الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٥م.
–إيمان أحمد شمسان، اليمن فى العصر العباسى الأول، دار الثقافة العربية

للنشر، الشارقة، جامعة عدن ٢٠٠١م
– أيمن فؤاد سيد، مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى، المعهد العلمى الفرنسى للدراسات الشرقية القاهرة ١٩٧٤م.
– برترام توماس، البلاد السعيدة، ترجمة محمد عبد الله، وزارة التراث القومى والثقافة. عمان ١٩٨١م.
– جاد طه، سياسة بريطانيا فى جنوب اليمن، دار الفكر العربى، القاهرة
– جواد على، مفصل تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد ١٩٩٣م
– جورجى زيدان، العرب قبل الإسلام، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٦م
– حسن محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامى فى العصر العباسى، دار الفكر العربى، القاهرة.
– زهير هوارى، السلطة والمعارضة فى الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٣م.
عبد الرحمن بشير، المعتزلة فى المغرب الأوسط عصر الدول المستقلة ضمن كتاب دراسات فى تاريخ العصور الوسطى، تحرير حاتم الطحاوى، دار عين للدراسات والبحوث ٢٠٠١م.
– عبد الفتاح البركاوى، مدخل إلى علم اللغة الحديث، القاهرة ١٩٨٤.
– عبد الله على عبد الله الغسيل، دور التقاليد العرفية فى نشأة القانون اليمنى وتطوره، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٧م.
– عبد المنعم ماجد، السجلات المستنصرية، دار الفكر العربى، القاهرة.
– عز الدين باش شاويش، اليمن السعيد أناشيد المياه أناشيد الحجر، ترجمة خالد النجار.
– عصام الدين عبد الرءوف، الدول الإسلاميةالمستقلة فى المشرق، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٨٧م .
اليمن فى ظل الإسلام، دار الفكر العربى، ١٩٨٢م .
– فاطمة علوى الصافى، المرويات اليمنية فى الأدب العربى حتى نهاية القرن الثانى الهجرى، دار الثقافة، الشارقة ٢٠٠٢م.
– على حسنى الخربوطلى، العلاقات السياسية بين العرب واليهود فى العصور القديمة والإسلامية، معهد الدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٩م.
– فضل على أحمد أبو غانم، القبيلة والدولة في اليمن، دار المنار، القاهرة ١٩٩٠م.
فضيلة الشامى، الدولة اليعفرية بصنعاء والجند، ونشاطها السياسى والعسكرى ٢٢٥هـ/٣٩٣م، المؤرخ العربى ١١, ١٩٧٤م
– قائد الشرجى، القرية والدولة فى المجتمع اليمنى، دار التضامن، بيروت ١٩٩٠م .
– قاسم عبده قاسم، الرؤية الحضارية للتاريخ، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٥م.

– محمد أحمد محمد ، عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية، دار الثقافة العربية، الشارقة ٢٠٠١م .
– محمد أمين صالح، بنو معن ثم آل زريع فى عدن، مجلة المؤرخ العربى اتحاد المؤرخين العرب، بغداد العدد ١٥ لسنة ١٩٨٠.
– دولة الخوارج فى اليمن، بنو مهدى فى زبيد، بحث منشور فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية م ٢٥ لسنة ١٩٧٨م.
– محمد أنعم غالب، اليمن، دار الكاتب العربى، بيروت ١٩٦٦.م.
– محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٨م .
– محمد جمال الدين سرور، النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب، دار الفكر العربى، القاهرة ط٢ ١٩٥٧م.
– محمد عبد الله ماضى، دولة اليمن الزيدية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث، العدد الأول، ١٩٥٠م.
– محمد بن على عسيرى، اليمن فى ظل الأيوبيين، رسالة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود ١٣٩٩هـ.
– محمد متولى، محمود أبو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، الأنجلو المصرية، ١٩٨٨م.
– نعمان محمود جبران، روضة سحيم حمد آل ثانى، تاريخ الجزيرة العربية فى العصور الإسلامية الوسطى، الأردن ١٩٩٩م .
– مصطفى أبو ضيف، القبائل العربية فى الأندلس، الدار البيضاء .

المراجع الأجنبية

-Daniel Martin Varisco, Al-tawqi, at fi taqwim al-zira'a al-majhul min asr muluk Bani Rasul, in Medieval Folk Astronomy and Agriculture in Arabia and the Yemen, Variorum 1997 , 1983 .

- Eliyahu Ashor, The Jews and Mediterranean Economy 10th cen turise, London 1983.

- Goitein, From Aden to India, Journal of the Economic and Social History of Orient, Vol.xx, Parts 1 and 2, 1980.

- Jews and Arabs,: Their Contacts through the Ages, New York, 1974.

- Serjeant and Ronald Sana an Arabian Islamic City, World of Islam festival trust.

- Smith, G. Rex The Ayyubids and Rasulids- The Transfer of Power in 7th/ 13th century Yemen, Islamic culture, Vol.XLIII, no. 2, 1969 The Political History of the Islamic Yemen Down to the first Turkish invasion, in Studies in the Medieval History of the Yemen and South Arabia, Variorum,1997.

- The Tahird Sultan of the Yemen, in Studies in the Medieval History of the Yemen and South Arabia, Variorum 1997.

- Werner Daum, From Aden to India and Cairo,: Jewish World Trade in the 11 Felix,ed Werner Daum, Frankfurt, 1987.

- Yosef Tobi, The Jews of Yemen, Leiden, 1999.